صوت الأسير
صوت القدس والاسرى
EZZ DINE KHALED
ezz.1966@gmail.com
الشعب
الخميس 08 نوفمبر 2012 م الموافق لـ 23 ذو الحجة 1433 هـ العدد 15947

الذكرى الثامنة لرحيل الرمز

الافتتاحية

عرفات الياسر

ثمانيةٌ اعوام حسوما !

قبل ثمانية أعوام حسوما، رحل الزعيم ياسر عرفات، دون أن يغيب تأثيره في السياسة والحياة الفلسطينية، بخطها البياني المتعرج حتى آلان. وكيف يغيب؛ وقد كان أبو عمار الاسم الثاني لفلسطين، أو المعادل الموضوعي لها.

لقد كان هو أيضا، ذات العلامة الفارقة في التاريخ الفلسطيني الحديث، بوصفه نقطة الارتكاز التي اتكأت عليها الثورة الفلسطينية، في التشكل والانطلاق والعبور نحو استعادة الحق الفلسطيني المغتصب، بعد أن أتاه الاعتراف الدولي، طوعا وكرها.

لقد استطاع ياسر عرفات أن يخلق القواسم المشتركة، بين الشعب الفلسطيني الواقع تحت أسوأ احتلال الغائي تشهده البشرية المتجددة، وبين الشعوب المضطهدة ألاخرى، التي تكافح من أجل حريتها وكرامتها واستقلالها في أنحاء العالم، لتتجلى عبقرية ياسر عرفات في نطاقها اللانهائي، حينما شملت قدرة منه مركبة، على استجلاب تأييد كافة القوى الوطنية المناضلة في العالم، سيما في القارة إلافريقية، رغم كل أنواع التناقضات.

فكأن ياسر عرفات أراد من البشرية أن تتحد على معنى واحد، وهو العدالة في مواجهة الظلم، والحرية في مواجهة الاستعباد، والكرامة في مواجهة الذل، والمشاركة في مواجهة إلاقصاء .. الشيء الذي أعطى القضية الفلسطينية الزخم التضامني العالمي، في الحصول على دعم نضال وكفاح الشعب الفلسطيني، في مجابهة العنصرية إلاسرائيلية القبيحة، التي تحلها القوة ولا تحرمها الغطرسة.

بقراءة واحدة، ونظرة سريعة، فإن نقطة قوة ياسر عرفات تتأبد في الحقيقة، أنه ظهر في الوقت الذي كانت فيه معظم الدول الاستعمارية تنهي احتلالاتها، للدول التي كانت تقع تحت الاحتلال، ليتسلم أبو عمار دوره التاريخي حينها، في إحدى فرص صناعة واختبار القيادات النادرة.

حينذاك كانت إسرائيل وحدها، تبدأ احتلالها لفلسطين، في رفض صريح من ألاخيرة لطبيعة التطور التاريخي إلانساني، وانقلاب منها على منطق الحياة في القرن العشرين، والحادي والعشرين، وليس كله .. وما ذلك على أمة تتوحد بالشيء المستحيل !

سفارة دولة فلسطين في الجزائر

الشهيد الحي

الياسر شاهداً على دور الفرد في التاريخ، فقد كان يحمله ويكاد يدير دفته، يتحسس آلياته، كأنَّ التاريخ يسكنه بينما هو يسكن فقط في ضمير شعبه، ويحمله مع منافيه وطناً متحركاً وسكناً لهم أينما سكن، تلاحقه ألابصار أينما ولّى وجهه، في حصاراته التي لا تنتهي وتحليقه الذي لا ينثني، أجنحةً ونبضَ قلبٍ ووعداً متحرراً من قيود تقسيمات الزمان، فقد تحقق الوعد غداً في إشراقة الإيمان بثقة الوصول إلى ما ليس منه بدّ، فكيف للطارئين على النهار أن ينتصروا على من يملك التاريخ ويعزفه على أوتار شعبه لحن انتصار، رغم نشازاتٍ عابرةٍ ما زالت تشوش التاريخ وتفسد ألعاب ألاطفال في طريقهم إلى روضاتهم ألاولى وحليبهم ألاول، بضعة جدارٍ عازل ومستوطنين وكهنةٍ يشرعون قتلهم بسلام، وحفنة قنابل نووية، ومدنٍ أقاموها على دفاتر مدارسهم، وأسماء استهجنوها للثغات ألسنة الطفولة، بينما هو ببساطةٍ ينبتُ معهم عشباً في سفح الكرمل، ويتجولُ في رائحة القرى القديمة والحواري العتيقة، ويهطل مع حبات المطر، ويتكاثف على أوراق الزيتون ندى، فمن ذا الذي يملك أن يمنع الندى والعشب من طقوس الصلاة، وأشبال العصافير أن تشرع أعلامها في الجليل، مثلهم زاهداً في رصانة التحاليل، ومثلهم واثقاً بالبراءة وأن صرخة الولادة أقدس من تصميم ألاساطيل، وأنّ زهرةً من بينهم سترفعُ النشيد، ومثلهم يمشي على الصليب، ومثلهم يولدُ دوماً من جديد، ومثلهم ومثلهم، كأنّ حبلاً ما يشدُّهم إلى ما وراء الوعي أو ما قبل برزخ الولادة، كانوا يرون ما لا يُرى، ولذا فإنه ما زال واقفاً هناك يشير مثلهم إلى كل الرواية، يقول مثلهم: "يرونه بعيداً ونراه قريباً وإنّا لصادقون.

اللجنة الإعلامية لحركة فتح في الجزائر

تشرين الثاني "وجْد"

علي شكشك

تشرين ثاني، شهر الخريف الثاني باللغة السريانية، بإيحاءاته الشاعرية الموصولة بمناخه وأمطاره وتذمر أشجاره والموسيقى التي تعزف على إيقاع نعته بجلال الياء والنون وما فيهما من سرٍّ مكنون كأنهما نهاية الترتيل في التأمين على الدعاء لربّ العالمين وترديد المصلين آمين، شيء سريٌّ يصلني بغموضه الذي يسربل الروح ويعري أغصانها ويُساقط أوراقها، كأنه يهزُّ عاديّتَها ويستفزها لتبديل كسوتها،

تشرين وجد الطفولة وبدء فصول التلاميذ في زمن اللاجئين، بطعم الزمان ومعنى المكان، هناك على بعد قوس قزح من حلم غامض ذات عمر، عائدون عائدون ... إننا لعائدون ... فالحدود لن تكون والقلاع والحصون، واحتجاجات الجموع التي كنا نشربها من معلمينا وهم ينظموننا في مسيرات تستنكر في ذكراها قرار ألامم المتحدة لتقسيم فلسطين في التاسع والعشرين من شهر الخريف الثاني "تشرين"، تشرين قاس جميل، يوزعنا لاجئين ويزرع في روحنا لوعة ويزرع مستعمرين، لم نكن ندرك كل الحكاية لكن أرواحنا كانت تشرب غربة الرواية عارية مثل تشرين،

ومثل رياحة التي نفهم كيف تلاطم أشجاره وأمطاره التي لا ترحم هشاشة المخيم، كيف كان يمكن أن يبعثرونا كأوراقه ويبلفرونا في الثاني من تشرين ثاني، في ما اشتهر بالوعد المشؤوم، كم كرهنا بلفور وكم من الملايين صعدت أنفاسهم وعلت حناجرهم وهي تستهجن انتماءه لجنس إلانسان وتستغرب عداءه للبشر، كم كان شاذّاً في براءة قلوب ألاطفال المندّاة بطلل تشرين، و«برد تشرين يقطع المصارين"،

وكما يبدأ الشهر بوعد بلفور وينتهي بالتقسيم في تصعيد يترجم المراد لنا، فقد كان لابدَّ من مواصلة محاصرتنا ونفينا، وكان مما كان تحت هذا العنوان اغتيال الرمز الوطني الفلسطيني ياسر عرفات والذي رحل في الحادي عشر من تشرين الثاني، وبدون الولوج في الطفرة التي رافقت مرحلة المقاومة الفلسطينية المسلحة فقد تجلى ياسرعرفات وترسخ في الوجدان الفلسطيني كثابت يلخص التاريخ والطموح والحق وأصبح أحد مفردات الحياة اليومية التي لازمت الوعي وتجاوزته إلى اللاوعي حتى أصبح أحد إيقاعاتنا البديهية ومتكآتنا التي تبعث على الاطمئنان، وقد اختصرت ابتسامته ألابدية كل المنهاج وبشرت بالغد وصبت دفقها في قلوب العطشى لأمل في مخلفات الهزائم والانتكاسات، وأبدعت في النص موسيقى داخلية مع الجماهير مرادفة لديالوج سرّيّ تجعلها تفهم وتتفهم روحه المديدة ومراوغاته وموسيقاه، في عزف نادر بين زعيم وشعبه فقد أضاف أبو عمار لكيمياء العلاقة بعدها ألابويّ فقد كان لابدّ لشعب في الشتات من بديل عن سياج الجغرافيا، في الحادي عشر من تشرين "ودّعْنا العنب والتين"،

ووجد تشرين يمتدّ لبراءة وملائكية المناخ الذي امتزج ببلورة إرادة الجزائريين في الفاتح منه معبراً عن شلال إلارادات الحرّة في العرب والعالم متجاوزةً حدود المكان إلى حدود المعنى العام للكرامة والانعتاق وشوقنا لشرارة تضيء ما أراد الظلام أن يطفئه فينا ويَجبُر ما أرادوا أن يكسروه، تلك الروح التي أضاءت أيضاً لما حولها، فروح الفاتح من تشرين الثاني الجزائري سرت واستمرت وتبلورت بلا انتهاء وتجلت في الخامس عشر من تشرين الثاني في إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة الذي كان إعلاناً عن روح الفاتح الجزائري من ذات الشهر بنفس الدرجة الذي كان فيه تعبيراً عن شوق فلسطيني عميق،

وفي تشرين الثاني شيءٌ آخر يشدني إليه إضافة إلى غموض خريفه وعري أغصانه وديناميكا الظواهر الطبيعية فيه، شيءٌ حبلٌ سرّيٌّ مخيفٌ ومرعبٌ يحضرني ويحاصرني كلما مرّ وتذكرت أنني وُلدتُ فيه.

أسبوع الشباب الوطني:

حاجة وليس ترفاً!

يبرز السؤال الحيوي بين الفينة وألاخرى، حول الحاجة والتبرير لاطلاق أسبوع وطني للشباب في فلسطين. وفي كل مرة تعلو آلاراء الملونة حول الفكرة: جدواها، وتوقيتها، والحاحها.

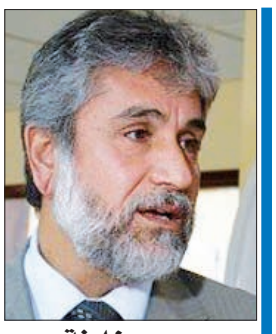

محمود خليفة

تحتاج الإجابة على سؤال هام بمواصفات كهذه، إلى منهجية تُراعي الخصوصية التي تنفرد بها الحالة الفلسطينية؛ لأنها تُعاني الاحتلال والحصار، وتنفرد بشتات في أرجاء ألارض بجهاتها ألاربع، خلقته النكبة الكبرى، وانشطار جغرافي بين الضفة الغربية وغزة والقدس، وتبعات نكبة أوجدت فلسطين المحتلة عام 1948.

والحالة هذه بألمها التراكمي، وجغرافيتها الشائكة، وجدران احتلالها السوداء، وحواجزها القاسية، وتباعد مسافاتها القسري الهائل، تصبح مهمة ألاسبوع إلابقاء على جذوة الشباب، والتذكير بدورهم، والاعتراف بحقوقهم، والتعهد بعدم تهميشهم.

إن ألاسبوع، ليس مجرد فعاليات وأنشطة وتصريحات جافة، وابتكار لتسميات جديدة، أو إطلاق أهداف مجردة-جوفاء، لكنه يجب أن يعني باختصار: محاولات بناءة تنطلق بروح عالية نحو أهداف عليا، ويقابلها إلاحساس بحيوية التظاهرة.

فأسبوع الدماء الجديدة هذا ليس في موقع "الاتهام" أو" تحوم حوله الشبهة"، لتقديم مُرافعة عن نفسه، قبل أن ينطلق، أو يصبح ظاهرة سنوية فردية. كما أن ألاصوات التي قد تعارض أو تتحفظ على توقيته أو فكرته – ورغم احترامنا للتعدد والرأي آلاخر، ورفضنا للغة إلاقصاء- لا يحق لها أن تكون "القاضي" الذي يُصدر حكم "إلغاء" تظاهرة لتكوين يمس مجتمعاً يعتبر الشباب المخزون الاستراتيجي له، ورأس ماله الاحتياطي النفيس.

إن الشباب، ليسوا أرقاماً مجردة، أو إحصاءات جوفاء، تُنشر في أوقات الحاجة، بل هي شريحة تعني المستقبل، وألامل، والحياة؛ وهي الشريان الذي يُغذي الجسد بمقومات الحياة، وينثر إلابداع شرقاً وغرباً، ويرسم ملامح الغد المشرق، بـ«سلاح وترسانة" تفوق كل أشكال السلاح التقليدي، وتتعدى الثروات المرتبطة بالمال؛ التي سرعان ما تفقد قيمتها وتتبخر في أسواق الصرف، وعلى وقع ضربات "العرض" و«الطلب" و«إلافلاس"،

سيكون ألاسبوع عنوانًا وقاسمًا مشتركاً، يُوحد ولا يُقسم، ويجمع ولا يُفرق، ويُساهم في إنهاء ملف الانقسام ألاسود، ويربط الداخل بالشتات، ويتصدي لمهمة إحلال ثقافة وطنية تحمي الشباب بثقافتهم، وفكرهم، وإبداعهم، ورياضتهم، وتوجهاتهم، ومؤسساتهم، وإعلامهم، وتعليمهم، وفهمهم من احتلال فاشي، وتمويل مشبوه، وأولويات مضطربة، وفراغ قاتل، وبطالة عمياء، وهموم متشعبة، وتطبيع مسموم، وتحديات لا تُحصى.

إن الشباب- وهم ألامل- بحاجة إلى بناء رافعة وطنية، تتشكل بإلاجماع الوطني، وتحتمي بمظلة منظمة التحرير الفلسطينية، وتتمسك بالثوابت الفلسطينية، ولا تقترب من المس بالخطوط الحمراء، وتسعى إلى حل التداخل الهائل. وبوسع ألاسبوع بما فيه من فعاليات وأهداف ومثل عليا، أن يمهد لحراك مفتوح ومستمر، في موسم الحرية والاستقلال، وبالتزامن ورحيل القائد والرئيس التاريخي ياسر عرفات، العلامة الفارقة للنضال الوطني.

يحتاج ألاسبوع إلى كل جهد وطني خلاّق، مثلما لا يمكن الاستغناء عن إلابداعات الكبيرة التي يمتلكها جيل الغد ورواده، وتوجيه الطاقات المذهلة التي تتأصل في هذه"الشرايين". كما يحتاج الشباب إلى أن يكونوا شركاء في رسم مستقبلهم، ووضع السياسات التي تمس حاضرهم وغدهم، ومنحهم الحقوق الغائبة، وحماية هويتهم، ومحاربة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية التي تُحاصرهم، وصونهم من الاغتراب، والالتصاق بهم، قبل أن يلتصقوا بأحلام الهجرة السوداء، وترك الوطن جغرافياً، أو الانسلاخ عنه وجدانياً، وبوسعهم التألق في خمسة أيام، هي عمر أسبوعهم الذي يجب أن لا ينتهي، وينبغي أن يتكرر، ليصير ظاهرة تلتف حول العلم الفلسطيني، وتتمسك بحلم وثوابت مُوحّدة وموحِدة، وصولاً إلى بوصلة الوطن والدولة.

إن أسبوعاً فعالاً للشباب يحمل أيضاً دلالات السهر على تنفيذ ما يرسم من سياسات بمشاركة الشباب أنفسهم، دون إملاء أو فرض أو إقصاء وتحييد وتهميش. وهو الرئة المشتركة التي لا يتنفس الوطن إلا بمدادها.

لن ينسج ألاسبوع الشبابي الوطني أحلاماً وردية دون أسس، ولن ينبني قصوراً في الهواء، لكنه ومع كل شعار يُطلقه، وعبارة يرفعها، يسعى إلى وضع خطة تنفيذية لها، لكنه يعترف بمدى القصور الذي ساهمنا فيه- بقصد أو دونه- في إقصاء الشباب: دورهم، وطاقاتهم، فقد آن ألاوان لان يعود الشباب إلى حصون وطنهم، ليساهموا في ترميم "الحصن"، ومنع محاولات اختراقه الفيزيائية والافتراضية، عبر أسبوع سيكون الدم الجديد أحد أعمدته الصلبة، لإبقاء فلسطين فتيّة في أولوياتها، وتحافظ على احتياطها ألاغلى، دون مس، وقهر، وتقاوم الاحتلال المباشر وذيوله وعوالقه، بسواعد شبابها وأدمغتهم فوق جبالها السامقة، وروابيها ألابية ووديانها الفيّاضة بالعزة وسهولاً التي تتلون بخضرة ألامل ولا تجف سنابلها إلا للعطاء.

محمود خليفة

وكيل وزارة الاعلام في السلطة الوطنية الفلسطينية
خاص جريدة الشعب الجزائرية

عرفـــات
ليس مجرد ثائر

« لقد كان عرفات يتمتع بشخصية محببة؛ وحياة داخلية غنية وكنوز من الحساسية؛ لقد كان مليونيرا من حيث ما يمتلكه من هذه الصفات كلها».

د. سليم محمد الزعنون.

ايزابيل بيزانو؛ "ياسر عرفات.. من القلب هوى فلسطين"؛ 2010.

كُتب الكثير عن ياسر عرفات، بعض هذه الكتابات طغى عليها البعد التاريخي، والبعض ألاخر ركز عليه كثائر وزعيم وقائد للشعب الفلسطيني ومثال للبطولة والفداء والتضحية بوصفه حمل القضية الفلسطينية حتى وفاته، وبالرغم من وفرة الكتابات عن عرفات؛ قلة هي الكتابات التي تتناول المراحل والجوانب الانسانية في سيرته وفكره؛ وكذلك مساهمته في الدفاع عن القيم العالمية "الحرية والانسانية والعدلة".

منظوران في قراءة العرفاتية

يتوقف ادراك العرفاتية على المنظور الذي يستخدم في قرائتها؛ ويمكن تحديد منظورين في فهم العرفاتية:

يرى المنظور ألاول في العرفاتية نهجاً سياسياً ونظرية ثورية ملهمه لشعوب العالم.

أما المنظور ألاخر فيقوم على قراءة العرفاتية من الزاوية الانسانية.

اولاً / العرفاتية نهجاً سياسياً ونظرية ثورية.

لقد أرسى عرفات قواعد منهجاً سياسياً ونظرية ثورية زاوجت بين العديد من المتناقضات وجمعت بين العمل الثوري والسياسي؛ لقد خاض نضالاً استمر أكثر من 40 عاماً، مارس فيها الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة ألامد، والدبلوماسية والعمل السياسي والإعلامي؛ عمل مقاتلا على جبهة ألاعداء من أجل تحرير فلسطين، وعلى جبهة ألاصدقاء سار بين ألاشواك متجنبا ألالغام في ظل السياسات والمصالح العربية والإقليمية والعالمية المتناقضة، ولم يستطع أحداً من زعماء العالم وساسته أن يتنكر للمشوار النضالي والسياسي الطويل الذي رسم معالمه عرفات.

يعتبر عرفات مفجر الثورة الفلسطينية ومجدد الهوية الوطنية الفلسطينية الحديثة؛ وناضل بضراوة للحصول على الحرية والاستقلال؛ وعمل بشكل كرس فيه الكيانية والاستقلالية الفلسطينية من خلال "حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية"، لقد خاض معركة القرار المستقل وسعى جاهداً لتجسيد الهوية والسيادة الوطنية واقعاً عملياً؛ وتمكن من إعادة فلسطين وقضيتها للوعي الانساني ولخارطة السياسة الدولية؛ وحولها من قضية لاجئين إلى قضية أمة بمعناها الشامل؛ ولم يفقد هدفه الاستراتيجي على الاطلاق " القدس واللاجئين والدولة " رغم الصعوبات التي واجهها، وتمكن من أن يتحول من رجل صنع ثورة إلى رجل يؤسس لدولة ويقيم أول سلطة فلسطينية في التاريخ؛ بما جعله لاعباً سياسياً من طراز رفيع في السياسة الشرق أوسطية والعالمية؛ ما دفع الكثير من السياسيين لوصفه على أنه أحد أبرز الساسة العظام في العالم خلال القرن العشرين.

ثانياً / العرفاتية ممارسة انسانية وقيم عالمية.

العرفاتية ممارسة انسانية.

جميع المعلومات الوردة تحت هذا العنوان من كتاب ايزابيل بيزانو؛ "ياسر عرفات.. من القلب هوى فلسطين"

ولد عرفات في 4 أغسطس/آب من عام 1929 في المنزل الحجري الكبير في حي الفخرية بالقدس القديمة، وتصادفت سنة ولادته مع حملة قمع شديدة كانت تقوم بها الشرطة البريطانية في فلسطين؛ كان والده يتنقّل آنذاك باستمرار بين القدس وغزّة والقاهرة حيث كان قد ورث في العاصمة المصرية ثروة كبيرة في حي العباسية بالموقع الذي تقوم فيه آلان جامعة عين شمس .

لقد عرف ياسر عرفات طفوله «حزينة» انتقل خلالها من القدس إلى القاهرة حيث توفيت أمه عام 1933 بمرض كلوي وهو لا يزال في سنواته ألاولى؛ فعاد مع أخيه فتحي للعيش في كنف خالهما بمدينة القدس، قبل العودة إلى القاهرة من جديد عام 1937. لعبت أخته أنعام عرفات دوراً بارزاً في رعايته وتربيته ومثّلت شخصية أساسية أخرى في حياته؛ كان أبو عمار يطلق عليها تسمية «الجنرال» وهي تسمية تناسبها جيّدا بثيابها السوداء التي لم تفارقها. وهي " انعام" تروي عنه أنه كان يمارس دور القائد العسكري مع أطفال الحي الذين كانوا يطيعونه؛ وكان «التدريب» يستمر إلى أن تأتي ألاخت أنعام كي تقود «الضابط» عنوة إلى داخل المنزل كي ينال عقابه، خاصة أنه كان يأخذ باستمرار «طناجر» المنزل كي يستخدمها «جنوده» مثل «خوذات» عسكرية، وتضيف «أراد أبو عمار أن يكون دائما هو القائد، وحتى عندما كان يلعب كان يعطي ألاوامر؛ وكان يقتسم مع الجميع كل شيء حتى قطعة الحلوى؛ لم يكن يفكّر أبدا بنفسه؛ وبعد ظهر ذات يوم كنت قد اشتريت له ولفتحي ثيابا جديدة فأظهر ياسر غضبا شديدا ورفض أن يلبس ما اشتريته له طالما أن جميع أطفال الحي الفقراء لا يمتلكون هم أيضا ثيابا جديدة. وألامر نفسه بالنسبة لألاحذية».

كانت طفولته، كما تصفها المؤلفة، هي طفولة «جريحة»، فبعد وفاة والدته كانت زوجة والده الجديدة قاسية الطباع، ولم تكن تريد الاهتمام بأطفاله من زواجه ألاول، كما روى أبو عمار للمؤلفة. هكذا انتقل ياسر في الرابعة من عمره وأخوه فتحي، في الثانية من العمر، للعيش عند خالهما سليم ابو السعود الذي أصبح بمثابة «مرشده الروحي». وهو الذي زرع لديه أفكار معاداة الاستعمار والقومية العربية. وبعد طلاق والده من زوجته الثانية وزواجه بثالثة أحس ياسر أنه تلقى ضربة خنجر جديدة؛ وهذا ما عبّر عنه صديقه صلاح خلف بالقول: «كانت زيجات والده تجربة قاسية ومؤلمة بالنسبة إليه، وعنصرا لخلل توازنه العاطفي».

ثم انتسب ياسر عرفات وأخوه فتحي إلى «معهد فاروق»، باسم ملك مصر آنذاك. وتنقل المؤلفة عن حارسة البناية العجوز التي كان يسكن فيها مع أسرته قوله: «كان ياسر طفلا لا يتوقف عن الحركة وفي غاية النشاط. ومن أجل الخروج بسرعة أكبر من المنزل كان يقفز من النافذة إلى الحديقة.

العرفاتية قيم عالمية.

لقد تضمن الخطاب السياسي لياسر عرفات العديد من العبارات ذات الصلة بالقيم العالمية؛ أن بعض المفردات مثل حق العودة؛ وحق تقرير المصير؛ والحق في السيادة والاستقلال والعيش بسلام؛ والحق في المقاومة للشعوب التي تخضع للاحتلال؛ لهي من المبادئ ألاساسية لحقوق إلانسان التي كفلتها الشرائع السماوية والدولية؛ إن تحليل الخطاب السياسي لعرفات في العديد من المناسبات مثل

خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة 1974/11/13.

خطاب أثناء إعلان الاستقلال الصادرة يوم 15 تشرين ثاني 1988 في الجزائر.

خطاب اجتماع القمة العربية / الدورة العادية الثالثة عشر المنعقدة في 27– 28 /3/ 2001 في عمان / ألاردن .

خطاب أمام لجنة القدس 2002.

خطاب إلى الشعب الفلسطيني والعالم لمناسبة الذكرى ال38 لانطلاقة الثورة والعام الجديد 2003.

خطاب عبر الفيديو إلى القمة العربية ال15 في البحرين 2003ﷺ.

خطاب أمام مؤتمر القمة العربية السادسة عشرة في تونس2004/5/22 .

يُوشر الى هذه المفردات بشكل واضح وصريح؛ بالمحصلة فإن عرفات لم يكن مجرد ثائر أنتج منهجاً سياسياً ونظرية ثورية فحسب؛ بل كان ايضاً انساناً مدافعاً عن قيم الحرية والعدالة وحقوق الانسان.

كلنا ياسر عرفات ..

سري القدوة

في تراجيديا الروح الفلسطينية تركيبة الوطن .. تتفاعل مع طبيعة الروح العاشقة لألارض .. حبا وثورة .. تتبلور تلك المعاني في شيء نلمسه ونشعر به ويكبر فينا كل يوم انه (ياسر عرفات) هذا السر والكينونة الفلسطينية التي تشكلت من وحي معاناة شعبنا .. نتلمسه في ابتسامة طفل لم يولد بعد .. وتجده في أرادة شيخ كهل في نهر البارد وتتابعه في ملامح فتاة مخيم الشابورة برفح .. وتشعر به عندما تري اطفال مخيم الدهيشة يهتفون بالروح بالدم نفديك يا فلسطين ..

هذا (ياسر عرفات الفكرة وإلانسان والثورة) .. ياسر الامل والحياة والحب والدفء والمنفي والعودة وغصن الزيتون والبندقية والطلقة الاولي وأزيز الرصاص في بيروت وملامح الثورة في غزة وبقايا الحلم القادم بالضفة الشرقية .. هذا الياسر صانع ثورة الفاتح من يناير التاريخ الذي كان ليكون .. انه الفكرة والواقع واللغة والكلمات وإلاحساس بالنصر القادم رغم مذاق المرارة التي نشعر فيها الان ..

عندما تتلمسه واقعا وتفكر في بقايا الفكرة تجد معاني الياسر تكتمل امامك لتقول اليوم سأبدأ من جديد وان الياسر لم يرحل او انه باقي فينا ويعيش معنا فتواجه الحقيقة بالحقائق .. كم نفتقده موحدا ثائرا قائدا ومعلما .. فتكون رسالته لنا ووصيته الباقية طالما بقينا .. انها فلسطين الدولة والحكاية وتراجيديا الفكرة المنتصرة فينا ..

سلاما عليك ابا عمار .. سلاما عليك وأنت الخالد فينا .. سلاما عليك وأنت المنتصر فينا .. سلاما عليك وأنت الكل فينا ولا نملك سوي أن نكون (كلنا ياسر عرفات ..) ..

انت المؤسس والمعلم وصاحب الكوفية السمراء .. انت الاصالة والحضارة والتاريخ .. وانت من علمنا أن نقبض علي الجمر ونقول يا فلسطيننا .. انت الباقي فينا كم نفتقدك يا سيدي الان .. كم نحتاجك الان ..

في واقع الامر اسم (ياسر عرفات الفلسطيني الانسان) هو عنوان حكاية شعب فلسطين .. حتي الاجيال التي ولدت بعد رحيلك سيدي حملت اسمك واليوم كبر الياسر الوليد وأصبح ابن الثامنة وأول ما ينطق به هو فكرتك الاولي فبدأ يرسم الوان العلم الفلسطيني ويحفظ خارطة فلسطين وجغرافيا الوطن .. تعلم اين تقع عكا واين تقع حيفا والمجدل وام الرشراش .. وتعلم أن اصلة من القدس وان وصيته هي فلسطين ارضك لم ولن ترضي بديلا عنها كل العالم ..

هذا الفلسطيني هو الياسر الذي يحفظه اطفال فلسطين اليوم والذي شكل فيهم معني استمرار الحياة بين الماضي والحاضر لتكون انت وفي غيابك سيدي عنوان البقاء الفلسطيني المتجدد فينا ..

لم احاول أن اكتب اليك خارج المألوف وإنما حاولت أن اصف تلك الحالة التي نتلمسها في فلسطين المستقبل والتاريخ والحكايات القادمة ..

اعتقدوا أن الصغار سينسون تاريخهم .. واعتقدوا أنهم سيزورن التاريخ .. وسيغيرون معالم الخارطة .. ولكن كانت الحقيقة اكبر من معتقداتهم وأفكارهم .. ها هم ابنائك سيدي يحفظون عهدك ويحملون امانتك ويحافظون علي مفتاح العودة وخارطتهم تكتمل بألوان العلم الفلسطيني ويعلو صوتك عاليا في مرافق الامم المتحدة ويتواصل اسم فلسطين .. ليكتب ويرسم شعبنا ملامح الدولة ويكون اصرارنا أن فلسطين لنا شاء من شاء وأبي من ابي والي مش عاجبه يشرب من بحر غزة ..

هذه فلسطين واحدة سيدي رغم انقسامها وهذه الثورة وجدت لتنتصر رغم المؤامرات ضدها .. لن تسقط قلاع الدولة ولم ولن يتمكنوا من النيل منا .. وغزة البطلة فاضحة مخططاتهم وصامدة بشعبنا الاصيل امام تمزيقها والنيل منها ومن ابنائها الطيبين ..

نعم سيدي نعرف كم احببت غزة .. وكم كانت وجهتك وعنوانك وعودتك الاولي وأنت تقبل ترابها .. وكم غزة بكتك وأنت ترحل من فوق سمائها .. وكم غزة خرجت في ذكري رحيلك لتؤكد انك انت المنتصر دوما فينا .. ونعرف كم يخافون منك لأنك ترعب اعدائك وانك انت الصامد والمرابط والمعلم الاول لمستقبلنا ..

اليوم سيدي نعاهدك بان نبقي علي عهدك وان نحفظ وصيتك وان نستمر علي دربك فلك العهد سيدي ولك الوفاء .. لك أن نحفظ الامانة وان نكون الامناء علي فلسطين وان نحفظ غزة فلسطينية وان نكون كلنا ياسر عرفات ..

رحمك الله ياسيد الرجال فى ذكرى استشهادك

فأنت رمز فلسطين ورمز من رموز ألامه .. انت الباقي فينا وأنت المنتصر .. انت حكاية عشق فلسطينية كانت وستبقي عنوانا لألاجيال .. وأنت لحن الخلود والانتصار .. انت شواطئ الامان والحب والدفء القادم وملجئ كل فلسطيني يبحث عن رغيف خبز وشربة ماء ويبحث عن وطن طالما افتقدناه ..

انت البوصلة وحكاية عشق العصافير المهاجرة التي ستلتقي فجرا في سراديب العودة وتبدأ الرحيل سرا في ساعة الفجر القادم .. انت فيك تتشكل فلسطين وعلي جبينك خارطة الوطن .. وأنت الانتصار والنصر والمعركة القادمة ..

كم كتبنا اليك سيدي وكنت الملهم للفكرة .. واليوم انت الملهم لنا ايضا .. انت بوصلة الموقف وساعة الانطلاقة و (حتى يغيب القمر) وقصة احمد موسي سلامة وامتداد الاجيال وفارس عودة ومحمود درويش الذي كان لغزا في حياتنا وشعرا في غربتنا ووعدا عند اللقاء ..

فلسطين تصحو لتري علم واحد من لون واحد يحتل علمنا ويكون بديلا عن رايتنا من اربع ألالوان .. انها حكاية غزة التي تنتصر رغم قهرها وتتألق رغم حصارها وتفرش الياسمين عند الفجر في ذكري رحيلك وتكون قبلتك دوما سيدي ..

ما اصعب أن نتذكر الموقف وان نكون خارج التكوين ولكن لأنك موحدنا وحامي نهجنا وحارسنا .. وأنت بعيد عنا نتوحد في ذكراك ونعاهدك سيدي أن نبقي علي دربك ونهجك ومقاومتك وخطابك وغصن زيتونك وحبك وقبلتك الاولي لفلسطين ارض الشهداء والمرابطين وألاحرار ..

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
http://www.alsbah.net

الرئيس الشهيد في عيون الاسرى

ابو عمار الاب الروحي والقائد المعلم والقدوة الحية للابد

بادبياتهم وٶولفاتهم وجلساتهم التنظيمية والثقافية والفكرية خلف قضبان سجون الاحتلال الاسرائيلي يدرسون نظرية الثورة ومباديء النضال ومسيرة الثورة التي يعتبر الرئيس الشهيد ياسر عرفات من مفجريها وقادتها ورموزها الذي يتفاخر به الاسرى ككل ابناء شعبهم ويحتفظون بصوره لتزين غرفهم الاعتقالية كما يحفظون احاديثه وخطبه وشعاراته التي ٶومنون بها ويعتبرونها مصدر الهام وعنوان لروح النضال الراسخة في حياتهم وتجربتهم الاعتقالية .

علي سمودي

ويستعد الاسرى لاحياء ذكرى استشهاد رئيسهم الذي يرتبط بعضهم بعلاقة وطيدة معه ، كالاسير خالد الشاويش المحكوم 11 ٶبد والذي يفخر دوما ان الرئيس ابو عمار كان يضمد جراحه ويسهر على علاجه ويتابع رعايته في مقر المقاطعة الذي لجا اليه بعدما طاردته قوات الاحتلال وادرج اسمه ضمن قائمة المطلوبين فاصيب برصاص الاحتلال الذي ادى لاصابته باعاقة وشلل ابدي ، ويقول الاسير " انه معلمنا وقائدنا وقدوتنا والاب الحنون الذي يملك روح المحبة والوفاء لابناءه المناضلين ، وياسر عرفات المقاتل العنيد الذي قاد الثورة والمعارك ضد اسرائيل كان يسهر لراحتي ويعالجني بيديه ".

الشاويش من طوباس ، الذي ادرج اسمه ضمن قائمة المطلوبين لمخابرات الاحتلال لقيادته عمليات المقاومة العسكرية ضد الاحتلال ويعيش اليوم رهن الالم والمعاناة مشلولا في سجن الرملة ، يقول " لا يوجد كلمات تصف الاب الروحي للثورة والمقاومة والفدائيين ، فقد طاردني الاحتلال واصبحت مستهدفا وبعد نجاتي من الاغتيال اصدر اوامره باحتضاني في المقاطعة لحمايتي من كمائنهم ، انه يمتلك روح نضاالية كبيرة حتى عندما حوصرت المقاطعة واشتد الحصار لم يكن ينام ويتنقل للاطمئنان علينا ورفع معنوياتنا "، ويضيف " تقاسم معنا الخبز الذي بدا ينفذ وخلق فينا روح الصمود والمقاومة والاستعداد للشهادة فكان يتمتع بمعنويات تفوقت علينا ويرفض الاستسلام ويصر على المعركة التي علمنا اصولها وطرقها فكان قبلنا يردد عبارته الشهيرة شهيدا شهيدا ".

الاسير الشاويش الذي اصيب ب11 عيار ناري في كمين ، يقول " اصبت برصاص الاحتلال خلال اشتباك مسلح ودخلت في غيبوبة فاصدر الرئيس ابو عمار تعليماته برعايتي وعلاجي وتوفير كل ما يلزم حتى لا تتحقق امنية الاحتلال بقتلي "، ويضيف " عندما اصبت بالشلل عاملني كابنه وكان يضمد جراحي ويزودني بالدواء ويرعاني ويهتم بي وباسرتي واطفالي وحزن كثيرا عندما تمكنت قوات الاحتلال من اختطافي "، واضاف " بكينا دما يوم استشهاده وسنبقى نبكي ونتالم لان خسارته لن يعوضنا عنها احد ولكننا سنبقى على دربه وخطاه نردد شعاره حتى رغم الاسر عالقدس زاحفين شهداء بالملايين حتى نحرر القدس ونحقق احلامه ".

احياء المناسبة

ويستعد الاسرى في كافة السجون والمعتقلات الاسرائيلية للاحتفال بذكرى استشهاد الرئيس ابو عمار بسلسلة من الفعاليات رغم منغصات الاحتلال وسياساته لمنعهم من احياء المناسبة الوطنية التي تعتبر محطة هامه في حياتهم كما يقول الاسير احمد عوض كميل الذي قضى 18 عاما في سجون الاحتلال ، ويقول " منذ صغري كانت امي تتحدث لنا عن ابو عمار رمز الثورة والنضال وبطولاته وتضحياته وتتذكر كيف حضر الى بلدتنا قباطية وتخفى لتشكيل خلايا الفدائيين الاولى عام 1967 "، ويضيف " كلمات امي رسمت في قلبي حبا كبر معي للقائد الاسطورة الذي اصبح قدوتي وانا اكبر لاسير على خطاه فاحببت فتح من حكايا بطولته وانتمنيت لها اهتداءا بقدوتنا المعلم ابو عمار الذي ارسى ووضع اسس المقاومة التي انجبلت فيها حياتنا فكبرنا ونحن نردد بالروح بالدم نفديك يا ياسر الذي قاد الثورة واعاد لشعبنا هويته وغير معادلة التاريخ ليعترف العالم بالثائر الذي يحمل احلام شعبه ويقاتل عنها ببندقية وغصن زيتون ".

كميل الذي اعتقل وطورد خلال الانتفاضة الاولى واسس الجناح العسكري لحركة فتح مجموعات الفهد الاسود ، قال " كان يصدر لنا تعليماته وتوجيهاته لديمومة الانتفاضة ورغم انه كان يعيش في المنفى فعندما ٶدي أي مهمة كنا نجد حنكته وخبرته وحبه لفلسطين فالرئيس ابو عمار شاركنا كل معاركنا في مواجهة الاحتلال "، واضاف " عندما اشتد القمع واتسعت المجازر جائتنا رسالته بدعم انتفاضة الحجر بالمقاومة واعلن للعالم ان شعبنا اقوى من سياسات الاعتقال والحصار وكسر العظام فبهدي تعليماته وروح المستتبصره اسسنا مجموعات الفهد الاسود التي اهتدت بالنهج العسكري الذي ارسى الختيار دعائمه في معاركه مع الاحتلال ".

كميل المحكوم 16 ٶبد والذي شطب الاحتلال اسمه من كل الصفقات ، وكبر ابناءه وتخرج بعضهم من الجامعات خلال اعتقاله ورحلت والدته وهي تتمنى عناقه ، قال " استمرينا في نضاالنا وتنفيذ توجيهات الرئيس في مقاومة الاحتلال حتى اعتقلت ، ورغم الحكم القاسي صمدت ولكني بكيت مرتين في حياتي ، عندما استشهد الرئيس ابو عمار وعندما توفيت والدتي قبل 3 سنوات وسابقى ابكي وكل حر وشريف فلا يوجد اصعب من الحزن لرحيله وفقدانه "، واضاف " ابو عمار سبقى حي في قلوبنا وعقولنا وسنمضي على دربه حتى نحقق حلمه في ان يرفع طفل او زهرة علم فلسطين فوق ماذان وكنائس القدس ".

ومن سجنه ، قال ابرز قادة حركة "فتح " الاسير ياسر ابو بكر المؤسس لكتائب شهداء الاقصى : تاتي ذكرى استشهاد رئيسنا وقائدنا لئوكد ان شعبنا لم ولن يتخلى عن اهدافه وثوابته ، فنحن اصحاب رسالة السلام الحقيقية وعلى العالم ان يعي جيدا ان نضالنا وسيلة وليس غاية، فنحن اصحاب رسالة حق وعدالة مشروعة نطمح ببناء سلام عادل وشامل يضمن حياة افضل لاطفالنا ومستقبل اجمل لشعبنا في ظل دولة مستقلة وعاصمتها القدس وشعبنا بقيادة الرئيس الشهيد ياسر عرفات ثم الرئيس محمود عباس قدم الكثير من اجل السلام ، ولكن المشكلة في الاحتلال الاسرائيلي الذي يواصل تدمير كل فرص السلام باجراءاته وسياساته واحتلاله , فكيف يمكن ان يتحقق السلام في ظل الاحتلال ؟ ويضيف ابو بكر المعتقل منذ عام 2002 والمحكوم بالسجن المؤبد 3 مرات، في كل محطات النضال والثورة وعبر الانتفاضتين ونحن نحيي ذكرى الشهيد ابو عمار ٶكد اننا لم نفقد الامل بالسلام ولم نتخلى عن مشروع السلام وحلم الرئيس الشهيد ياسر عرفات وكل قادة وشهداء شعبنا ولكن على العالم ان يدرك ان مفتاح السلام هو انهاء الاحتلال واقامة الدولة وعاصمتها القدس ووضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين واطلاق سراح جميع الاسرى والمعتقلين لانه دون ذلك لن يولد السلام ، واضاف "هذا يجب ان يحثنا اكثر على الوحدة والصمود والتلاحم لان خلاف الاشقاء هو الذي يقوي عدونا علينا ويزيد من استبداده واستهتاره بحقوقنا ورغم كل ما تمارس اسرائيل فاننا على قناعة راسخة ان الاحتلال سيزول حتما وان الدولة ستتحق بوحدتنا وصمودنا ولن نتخلى حقوقنا بل سنزداد تمسكا بها وان خذلنا العالم الذي يجب ان يدرك جيدا اننا لا نطالب الا يحقوقنا التي كفلتها الاعراف والقوانين الدولية وعلى العالم ان يتحمل مسؤولياته .

انتفاضة عرفات

وبفخر واعتزاز يتحدث الاسير عبد الكريم عويس عن الرئيس الشهيد ابو عمار ليقول " انه حي لن يموت فروحه معنا تشاركنا المعركة التي دربنا عليها لنكون ابطال نحمل رايته ونناضل من اجل فلسطين التي علمنا حبها نضالا وتضحية وفداءا ". عويس المحكوم بالسجن المؤبد 5 مرات وهدم الاحتلال منزله وطارده خلال انتفاضة الاقصى يقول " مثلما ارتبط صمود الثورة وبطولاتها في ملحمة بيروت بالرئيس ابو عمار فهذه الانتفاضة ستحمل يوما اسمه لانه القائد الحقيقي لها "، واصاف " فشلت كل مجازر ومخططات الاحتلال في حرف بوصلة النضال الفلسطيني عن طريقه الحقيقية ، وفي ظل القصف والاغتيال والحصار واصلنا الانتفاضة وهم يهددوننا بالتصفية والابادة ، لاننا ٶمن برسالتنا وقضيتنا والقيم الخالدة التي زرعها في اعماقنا الرئيس الخالد ابو عمار ، لذلك نحن على قناعة ان الانتفاضة لم تفشل ودرسها الاول كان عنوانه الوحدة والاردة واالايمان وذلك كان سر الصمود والاستمرارية التي نحن اليوم بامس الحاجة اليها ، لان المشوار لا زال طويلا ، ويضيف عويس الذي نجا من عدة محاولات اغتيال خلال مطاردته واعتقل في معركة مخيم جنين في نيسان 2002 وشقيقه حسان معتقل معه ومحكوم بالسجن المؤبد كما استشهد شقيقه خلال انتفاضة الاقصى " شعب الجبارين وشعب ياسر عرفات لم ولن يهزم ومن يقول ذلك فانه فشل في قراءه ابحديات معركة الانتفاضة التي كانت محطة اخرى في الطريق نحو حقوقنا ، ولكن من يعرض مشروعنا الوطني ومسيرتنا الوطنية لخطر التبديد هو الانقسام ، وبعد عشر سنوات من الصمود والتحدي والثبات تتطلق من اعماق قلوبنا صرخة لتقول لشعبنا ان معركتنا المستمرة من داخل السجون في مواجهة البطش والممارسات التعسفية والانتهاكات الصارخة بحاجة للوحدة والاتحاد على قلب رجل واحد لان ما يوحدنا اكثر بكثير مما يفرقنا فلتكن هذه المناسبة محطة لفتح صفحة جديدة من الحوار الذي ينهي الخلاف وهذه امنيتنا نجاح جهود المصالحة .

ويشارك الاسير منتصر ابو غليون من قادة كتائب الاقصى المحكوم بالسجن المؤبد 4 مرات عويس صرخته في ذكرى الشهيد ابو عمار ، ويقول اريد ان استصرخ في كل فلسطيني فلسطينيته ليشعر بمدى معاناتنا وعذاباتنا ونحن نشاهد ونعيش نكسة الفرقة والانقسام بعد كل هذه التضحيات والصمود الاسطوري ، لقد كان سر الصمود في معارك الثورة بقيادة الختيار ثم معركة المخيم الوحدة ، وركيزة استمرار العطاء في الانتفاضة الوحدة والتلاحم ، ابو غليون الذي تعرض للملاحقة والاغتيال عبر الانتفاضتين وقاد كتائب الاقصى في اشد المراحل خطورة في المخيم اضاف : اذا كنتم تحبون الاسرى وشعبنا فحققوا امنيتنا بانهاء الاتنقسام ومواصلة الحوار لنعيد لقضيتنا مكانتها وللشرعية اصولها لحماية مشروعنا الوطني ، وصرختي في ذكرى الشهيد ابو عمار ان نعمل جميعا على تحقيق اتفاق المصالحة، لان معركتنا لا زالت طويلة ولن نتقدم فيها خطوة واحدة دون وحدتنا وتلاحمنا فارحمونا وزفوا لنا بشرى تطبيق الاتفاق لان ما يجمعنا اكبر واسمى مما يفرقنا .

ابو عمار القائد

النائب جمال حويل ابرز قادة كتائب شهداء الاقصى ومعركة مخيم جنين والذي رفض الحوار مع الاحتلال عندما حاصر المقاومة في مخيم جنين واعلن ان عنوان واحد للحديث معه هو الرئيس ابو عمار رغم حصاره يقول " انتفاضة الاقصى كانت نتاج احباط الشارع الفلسطيني بسبب عدم التزام اسرائيل بالاتفاقات الموقعه مع الرئيس ياسر عرفات ، فمع استمرار حرب الاحتلال وانتهاكاته وتنصله من الوفاء بالتزاماته وتدهور اوضاع شعبنا واشتداد الحصار وتدهور الاوضاع وتنامي وتيرة الاستيطان ، جاءت زيارة شارون المشٶومة لتفجر الانتفاضة التي انطلقت لتحقيق اهداف شعبنا في الحرية والاستقلال والخلاص من ظلم وارهاب الاحتلال الذي فشل رغم استخدامه لكل اشكال القمع والارهاب والتجويع والاغتيال والقتل في وقف نبض المقاومة المشروعة لشعبنا" ،ويضيف "استمرت الانتفاضة بهدي وتعليمات الرئيس الشهيد ابو عمارغم شلالات الدم والمجازر والاعتقالات والحصار وحتى لم يوقفها ما اطلق عليه شارون حملة السور الواقي ، فقد استمرت الانتفاضة .

درس الخيم

ويقول حويل "عندما نتحدث عن الذكرى ولن ننسى ان سر الصمود والثبات والمقاومة في معركة مخيم جنين في نيسان 2002 هي وحدتنا ودعم قيادتنا ورئيسنا الشهيد ابو عمار،بالوحدة واجهنا الاحتلال في كل معاركنا في مخيم جنين وعبر ساحات الوطن ، وبالوحدة صمدت المقاومة ومحاولات البعض الترويج لمزاعم وطروحات الاحتلال بان الانتفاضة لم تحقق شيء وكانت سبب في بناء الجدار والحصار والاستيطان هدفها بث روح الياس والاستسلام لدى شعبنا ، فالاحتلال ليس بحاجة لسبب للاستمرار في الاستيطان والحصار والاغتيال وبناء الجدار ، وعلينا ان نستذكر بفخر واعتزاز تضحيات شعبنا وفي المقدمة امام الشهداء ابو عمار لنقول ان الانتفاضة كانت مفخرة لنا ومحطة اخرى على الطريق واصبحت ثورخ لمرحلة جديدة في مقاومة الاحتلال بل انها منحت الاخرين القوة للسير في نهج ابتدعناه ككل فلسطيني ومقاومة فلسطينية ، وعلينا ان نتذكر الشهيد ابو عمار وهو يصف جنين بانها جنين غراد والراحل صدام حسين وهو يستشهد بمعركة مخيم جنين لتتكرر في مواجهة غزاة بغداد ، والمقاومة في الفلوجة و لبنان ثم غزة ، والقضية لا تقاس بكلمة مفيد او غير مفيد او اين حققنا او اخفقنا وانما بتراكم كل ما قدمناه لنحصد نتائج ما حققناه ، فاحدى العوامل الهامة التي اضرت بقضتنا واثرت كثيرا على الانتفاضة الانقسام والتجزاة وغياب الرٶية الاستراتيجية والقيادة الموحدة وانتقال الحالة والصورة والاشكال والمطالب والاهداف بعد الانقسام الذي يجب ان ينتهي فورا

فتح لن تنحرف

ويٶكد النائب حويل ، ككل شاب فلسطيني ولاجيء تحديدا لم ولن يفقد الامل بتحقق الاهداف والطموحات التي ضحى من اجلها شعبنا ، وبعتقد جازما ان حركة فتح صانعة وقائدة المشروع الوطني ورغم بعض الاخطاء التي يجري العمل لتجاوزها خاصة بعد مٶتمرها السادس لم ولن تستسلم او ترفع الراية البيضاء او تنحرف عن القيم والمباديء التي ارساها الشهيد الراحل ابو عمار ويضيف في هذه الايام العصيبة في ذكرى استشهاد الرئيس ووفاءا لذكراه وكل لشهداء عبر مسيرة نضالنا كلنا امل ان تتجسد صورة الوفاء لتلك التضحيات بالتوقف عن الشعارات البراقة لنضمد الجرح النازف ونامل ان تكون الهدية لشعبنا الصامد تنفيذ اتفاق المصالحة لنغلق صفحات ذلك الملف الاسود لمواصلة مسيرتنا نحو ثوابتنا وفي مقدمتها حلم الرئيس ابو عمار .

صاحب الصحابة !

تامر المصري

حينما كبرنا على كلمات الحقيقة، والكلمات البسيطة، وكل قوائم التمنيات، التي انتزعت فينا الجوارح، لصالح فكرة اسمها الدولة، في محيط وطن؛ ناعمة فيه أحلامنا، ودائمة فيه الامنا، كاشتراط لا بد منه، استعدادا لخوض تجربة الاستقلال، المنبثقة من رحم ألامل والرجاء دون اتكال ..

كان النمو العام للطموح الفلسطيني، يتدرج على خطى سيد السادة، وراعي مشروع الخلاص من براثن الاحتلال، وقاهر قهرنا المزروع في مصائرنا، أينما ولى الفلسطيني وجهة، في شتاته نحو جهات الكون ألاربع، تحت ظل كوفية الياسر في صعود المؤمنين خلفه، رجما لكل أنواع الشياطين، ثباتا من علياء عرفات الجبل.

لم يكن ياسر عرفات، في حياته وموته، الا المعجزة الفلسطينية، التي ثبتت نفسها في غير سياق التشابه، لكل صنوف القادة والثوار، الذين شهدهم التحرر أو شهدوه، ليكون أبو عمار في تاريخنا، البداية المقدسية الاستثناء، والنهاية الكربلائية الاستعصاء، واختصار حكاية الزمن الفلسطيني في أمنية ثائر اعتادت على مداورة الحلم، حتى تعمم وصار مطلبا أمميا، ليخلق التبرير لكل أنواع المحاولة، التي ابتدعها استئناسا من وحي الثورة، عُلوا بالقضية وشأنها، رغم كل محاولات إلاغراق التي أنجاه منها وأنجانا صدق السريرة، حينما أيدتها روح المطاولة، في وأدها لليأس، بشق طريق عند ردم أي طريق .. فسلكنا وعبرنا دون أن نبيد.

لقد رسم ياسر عرفات في وجوده، الحالة الجدلية الفلسطينية الدائمة، التي لا ينفك اثنان عن ذكرها، انسجاما أو تباينا، دون أن يهمل الحفاظ على مساحة توافق مع الجميع، باجتذاب الكل الى القواسم المشتركة، رغم كل ألاذى الذي كان فيه مستهدفا. ليبدو عرفات في حياته، القائد المُختَلَف معه، دون أن يختلف عليه، أو يجرؤ على ذلك أحد. وبعد الرحيل، استطاع ياسر عرفات، أن يؤكد فرضية لم نلمسها الا بعد الغياب، وهي أننا لم نستثمر القائد الذي أدركنا أنه كان ضرورة، أو أننا لم نشعر بقيمة ذلك، حينما كان حيا. وهكذا يبقى أبو عمار أبجدية التمني الفلسطيني المتشكل في حروف اسمه، على خارطة ترقيط كوفيته وحدود عقال رأسه، بما يكفل تجسيد واقع الانعكاس النفسي، المشبع فلسطينيا، عزا وزهوا، خلف هيبة قامته المنتصبة، ليثري بذلك فينا الاعتزاز، إذا ما سألنا السائلون اللاحقون بعد سنين أو عقود، عن زمانية خلقنا، لنجيب فخرا، أننا قد وُلدنا في زمن ياسر عرفات.

لقد خضع شعبنا لترجمات مفصلية في تاريخنا الفلسطيني الحديث، كنا فيها أمام اختبارات قاسية، برسم انحصار الخيارات، في الموت أو الحياة، وتلك هي ثنائية الوجود واللاوجود، فاخترنا الحياة بكل صعابها وعسرها، برؤية عرفاتية خالصة، كان ورفاقه فيها، أول من حدد البوصلة وأوضح الاتجاه، وسلك الدروب، ووضع المقاربة بين ما كان وما سيكون، ففجر الثورة، والثورة بحد ذاتها مبادرة.

كانت مبادرة عرفات وطلائع الريادة القيادية ألاولى، للحلم الفلسطيني المزمن على صبرنا ومطاولتنا، تقوم على ركائز كادت أن تُنسى منذ النكبة العربية الكبرى عام 1948م وحتى الانطلاقة، بالاعتماد على إنعاش الهوية الفلسطينية، بعد جمع أشلاء قرارها من جهات عدة، ليمثل ذلك إلانجاز ألاكثر دفعا لنا بالثقة الذاتية، تأهبا لرفع أحمال القضية الفلسطينية كلها، ودفع أكلافها الباهظة، وصولا إلى التمثيل الوطني للمجموع الفلسطيني، في الدفاع عما صارت تسميته في عهد أبي عمار وصحبه المبادرين، بالمشروع الوطني الفلسطيني، والحفاظ على استقلالية قراره .. وتلك قصة أخرى، بذلنا من أجلها ما بذلنا.

ثمان سنوات على رحيل الشهيد الخالد ياسر عرفات، الذي أسقط رحيله كل عبارات السوء والتجني التي طالته في حياته، حينما رفعه موته على النحو المعلوم، ليثبت أنه حالة الطُهر في التجربة، وحالة الامتثال ألاعلى للمبادئ، وحالة الالتزام التفصيلي بالثوابت، وحالة الاقتدار في زمن العجز، وحالة الوفاء في أوقات التخلي والنكران، وحالة الحياة في كل ما يشير الى الموت، وحالة النهوض من بين الركام، وحالة الحلم والطموح وسط تحريم وتجريم ذلك.

لا جزا الله وجع القُواد فينا اليوم خيرا، الذي يأبى التلاشي بالتقادم أو النسيان، سيما إن كان مكرورا على إدامة الذكرى، بما بين أولها وتاليها من أيام، لا ينفصم فيها فلسطيني، عن استذكار المعادل الموضوعي، لاسم بلاده الثاني، الذي بات العالم يميزنا به، استحضارا مع اسم الوطن إذا حضر، إن تبعه اسم ياسر عرفات وصفا واستدراكا وعنوانا، كهوية وطنية أخرى، صارت محط افتخار، سيما مع تأكد واقعة الرحيل، وجمود أبجديات المشهد، وتوسد القضية على مائدة التنازع، بالنهش إلاقليمي الذي يفترضنا يتامى، مع توهم وجوب حق البعض في الوصاية. فرحم الله صاحب الصحابة الذي رحل من هذا الدنيا، وقد نسي أن يموت في القلوب، مخلفا وراءه خارطة بلاد أرملة، وأكثر من عشرة ملايين فلسطيني يتيم , فعلى روحك الطاهرة السلام، يا أيها الرمز المترجل في غير أوان.

جبل المحامل

عبد الكاظم العبودي

عندما جسد الفنان التشكيلي الفلسطيني الكبير إسماعيل شموط، معاناة شعبنا الفلسطيني كانت لوحته "جمل المحامل" زوية ثاقبة لشعب لم يحن ظهره إلا خشوعا لله الذي كرمه ببيت المقدَس، أوحين ينحني وهو ينقل فوق ظهره تراب أرضه بمقدسها وأشجار زيتونها وجبالها مخلدة بأسماء فاكهة الجنة التي وردت في القرآن الكريم.

ومهما طالت المسافات، وامتد زمن الشتات، فإن مسيرة جمل المحامل ستبقى في سِفر الخلود، تسجل في لوح الذاكرة إلانسانية أنها أكبر مسيرة مشاها شعب إلى مبتغاه، وفي حزامه علق مفاتيح بيته المقدسي.

والزمن مجبر أبدا على التوقف في رحاب القدس ومن حوله جبل المحامل منتظرا بكوفيته وعقاله وبلاغة وعده، ليقول لنا لم نرحل ولكن كنا نتريث بكم تحت ظلال جبل المحامل علها تحميكم من وهج الجحيم الصهيوني. ومهما طالت المسافات، وارتفعت جُدُر الفصل الهشة، فإنها لن تعزل المشهد القادم في راية أبي عمار ولن تعمي الرؤية من ألاقاصي البعيدة لمشهد الوصول إلى حيث ألارض وإلانسان والحضارة.

في عزم صاحب جبل المحامل نلوذ به، كلما حاصرتنا ريح صرصر عاتية، لنسمع منه سيمفونية الصبر" يا جبل ما يهزك ريح". هكذا ظل صاحبه، رغم أثقال المسار وطوله برسم الخطى للعودة ويبلغنا يوما في ساعة الصفر لحظة التسلق الحقيقية لنبلغ معه ذروة مجده على خطو براقنا الفلسطيني.

صاحب جبل المحامل آثر ان يكون ضريحه عند كل مقاطعة يتداول أصحابها تسيير المعركة عند سفوح الجبل أو فوق ذراه. عينه شاخصة نحونا، يتنفس بنا ويعيش أمله طالما أنه لم يختر من كل ألارض الكونية إلا مراحَهُ وحلمه ليرى سهولها ومنخفضاتها، وهو يعرف أن قمة جبل المحامل تضحك للشمس ساخرة من ألعاب ألاقزام على سفحه.

ورغم أنه كان يعرف أن أخفض نقطة على كوكبنا تغوص هناك بأرض البحر الميت، وهي تلفظ من أراد الوصول إليها غازيا , أبو عمار يعرف أن جبله يتوج ألارض كلها، وينزع تيجان الملوك وألاباطرة. وهو يضع مرصده الوطني في أعلى نقطة هي ذروة أماني شعبنا، منذ لحظة ميلاد الفتح الحقيقي عندما استوزر مفتاح نصره في ليلة من ليالي معركة الكرامة، في ليلة فتح وعاصفة مُبينة، في وعد بالنصر يأتي من أعماق غور ألاردن، ليس بعيدا عن البحر الميت، ومن بحر فلسطين المتلاطم، شرق المتوسط.

لو كان لي من حق المؤرخ أو الشاعر أو الباحث المستقبلي في قضية كفاح شعب فلسطين لما اخترت الليلة إلا عبارة ألازل لاختزل كل ما كتب عن ياسر عرفات وسيرته وجهاده، فأتذكره الليلة ككل ليالي فلسطين منارة وفنارا للعائدين، عبارة مجسدة في خلود صاحبها نتذكرها كلما اعترانا ضعف وشعرنا بالتردد والخوف من المجهول.

واذا كان لشموخ فلسطين وكفاح شعبها وقدسية أرضها من شاهد في غياب أبي عمار فهو جبالها وكرملها والتين والزيتون وطور سنين، وهو سمو ذكرها الخالد في الذكر الحكيم. لكن علينا ان نعترف بجبل آخر في سورة الصبر الفلسطيني، كان وسيبقى كالطود الشامخ لكل أحرار ألارض، انه جبل المحامل، وباني هيكله الخالد، طوبة طوبة , أبو عمار , جمع أحجاره وتربته وتلقفها من أيدي ألاطفال، وما تعفّر به التراب على جبهة فدائيي فلسطين.

أليس هو باني جبل محاملنا في كل غزوة، وفي كل معركة كلما حاصرته الخطوب يقول: نحن لها: "ويا جبل ما يهزك ريح"، عليها تتكسر رياح الحقد والظلم والغزو ولا زال الجبل مبتسما من جاهلية الغزاة، ومستهزئاً بهم بوجع ووجه أبي عمار.

جبل المحامل هو فلسطين كلها، ظل عصياً على الاقتلاع والاجتثاث والتعرية والترحيل وبناء الحُجُب من وراء جدر القطرية العربية وألاممية الصهيونية، زاد من وزن جبل المحامل عمقه وامتداد جذره الى مركز ألارض، وتربعه على القطعة التي وضع إلاله فيها صخرته المقدسة، حجراً من نيازك المجرة والسماء، لكي تتزن فوقها كل أثقال ألارض وطبقاتها التكوينية والزلزالية، بها تستقر ألارض ومن فيها ومن حولها، وباهتزازها ترتجف زلازل وطوفانا، وتجتاح الكونَ ألاعاصير ,

جبل المحامل يحضن رفات حامله، وليس له عنوان في ظهر المقاطعة للسلطات الدنيوية الزائلة، وكأن في رمزيته وحضوره شيئا لم يكن في خلد أحد. كان مرسوما في ذهن القائد في الليالي الحالكة المُطبِقة على فلسطين وأهلها، حمله فوق ظهره محملا بعبء القضية كصندوق أسراره ألازلي، ليحكيها يوما لألاجيال سورة فلسطين, فلربما أراد أن يختفي من المراسيم الشكلية في رواحه ومجيئه كرئيس للمؤقتة لكنه سيحضر مراسيم غلق المحتشد الفلسطيني يوما ويعلن بإيذان الصعود الى مشهد الحشد ألاخير ,

انه لازال يُشكل اللوحة التي يريدها شعبنا، لوحة مغطاة بالزيتون والحمام الذي يظلل في ليلة نوفمبرية ملاذ القائد الكبير واستراحته في الحرب والسلم في رام الله، حتى يُكتب لملائكة النصر حمل نعشه ألاخير الى القدس. ألم يقل عن ذلك ان القدس بالنسبة اليه على مرمى حجر , حجر هو الناطق الرسمي لثورتنا بعد أن تسكت العواصم ,

في مساء الزيارات تطوف ألامهات والشهداء وألايتام وألاشبال وألاطفال "فتح مرت من هنا" وكلنا عاصفة، لغة ونشيدا في موطني موطني ,

في ذكراه، انظروا شهابه وحضوره، حين وضع وجهه في محراب ألاقصى وغطى ألارض الطيبة وذروة الجبل بكوفيته التي صارت لنا وللارض عنوانا.

رحيلك أوجعنا

صادق لخضور

في انطلاقة لا زالت تعتمل ، اقترنت ورفاقك بواحدين ، ليكون الفاتح من الفاتح تعبيرا عن اقترانك وصحبك بمسيرة نضال لا زالت شواهدها ماثلة.

وفي مناسبة اقترن تاريخها بأربعة واحدات ، ليكون الحادي عشر من الحادي عشر كان علينا أن نطوي صفحة حضور الجسد ، ليرحل المشهد وتبقى الروح فأي مصادفة تلك التي حوتها الأرقام ؟

في لحظة من لحظات الترقب، كان علينا أن نتجرع مرارة الخبر، فالعزيز قد رحل، وشعبه لمّا يزل في متاهات النفي مرتحل، ترجّل الفارس، وتركنا في لحظة من لحظات تجهمت فيها الأمكنة والنفوس.

يومها ، لا أنسى مشاهد اعتملت وعبّرت عن وجوم شعبي ، فمن شيخ أغرورقت عيناه بدمع عزيز ، إلى ثاكلة لطمت وجنتيها ، وصولا إلى طفل مشدوه يراقب المشهد ، ومرورا بشبان اختلط عليهم المشهد ، فلم يصدقوا أن التاريخ قد يرحل فجأة. غادرت الأماكن لكنها ظلت مكتنزة كبرياء تواجدك فيها ، فهل تنساك بيروت ؟ وأنّى لها أن تنساك وقد سطرت فوق ثراها أروع الأمثلة في الصمود .

وكيف لرام الله أن تتجاوز ذكرياتها معك ؟ حصارك فيها لم يكن مجرد ركون في مكان، لم يكن مجرد صمود فقط، بل كان تأكيدا على أنك صانع موقف، ذاكرة أمة، عنفوان شعب.

هي محطات ليست تنسى أيها الراحل ، وتأتي الذكرى ليعاود الأوفياء البوح بما يعتمل في الصدر ، يخرج الأطفال بمعية الشيوخ ليؤكدون أنك قاسم مشترك بين الجميع ، وظاهرة تفردّت بكثير من التميز ، ويزداد الوجع حين نطل على قبرك ، فأنت لم ولن تكون مجرد عابر ، ونحن: وهذا مما يثلج الصدر: ما زلنا على عهدك ، نستحضرك في كل مواقفك ، ونعلن أنك ما فارقتنا .

رحلت في خريف، وهوان كان شهرا لتساقط الأوراق فقد كوانا بناره وأسقط من بيننا رمزا، ولهذا أثار شجوننا ولطم خواطرنا، وأدمانا.

في ذكرى رحيلك واذ نسلّم بمشيئة الله نعاود الاطلالة على ذكراك من جديد ، تشع الروح بقبس كل موقف من مواقفك ، نراك معادلا موضوعيا لعديد المعاني ، ورمزا لكل المآثر نراك في كل علم يرفرف، في كل كوفية ترتمي على كتف الفتيان والشبان، في كل موقف يستدعي موقفا.

في لحظات الفرح وكذا في الأحزان، نستحضرك ونتذكرك أبا حانيا، فارسا معطاء، قائدا تاريخيا.

في ذكراك، نقول رحيلك أوجعنا، وفراقك أفجعنا، لكنك علمتنا أن المسيرة متواصلة وأن الحياة يجب أن تتواصل.

نم قرير العين أيها الراحل قبل اكتمال دورة الحدث، فقد رحلت وطموحك لمّا يزل غضا طريا، سنون تتابعت، محطات توالت، وبقيت خلالها صامدا وفيّا.

رحيلك أوجعنا وبث فينا غصة ومرارة، ولن ننساك يا من أطلقت الشرارة.

العرفات ياسر ... الاسم الحركي لفلسطين

مراد السوداني

في صوته رنانات قصف الرعود ...ولماحات بروق خضراء باتساع الجرح السيّال ... وعلى كتفيه صخرة الوجع الفلسطيني وشوال الحرية الناري الذي يعلي سياق المنازلة والتحدي ألاكيد ... له تواضع الشجر العالي ... وبراءة الغيم وكبرياء الخيل الرمّاحة في سهوب الصبر وال صرار الجامح ... يدنو كلما هبت ريح مرّة لتعصف بالصغار وبالشتول وحبّات الضوء الريّانة ... فيلقي بعباءة الرحمة والعطف على الحزن والليل والغبش الكيّاد فإذا هو زاهق ...يبتعد عن النهش الكابي والقلوب الصفراء المريضة ويعلي قنطرة الحب والخير العام ليعبر الصغار إلى سواتر النار بشارة النصر الفتي بكامل الوثوقية والاقتدار ... يغضب فترى شجرا يتقصّف بين يديه العاليتين الممطرتين ... فتلمح بين عينيه قدْح شرارات لافحة ... وفوران الماء الحربي وقسوة تكسر سيف الاستباحة المخاتل ، وحديد اللحظة المرّة ... × نه ياسر عرفات ... سادن الحق الذي أحاله لى حقيقة تسعى من غير سوء على "أرض الغزالة وألارجوان" وجغرافيا السحر إلالهي كما وصفها الشاعر العربي .. يأخذ سياق العناد المقدس المحمول على سبخات دم الشهداء منذ ما يزيد على مئة عام ... ويندفع في ألاتون اللاهب غير هيّاب ولا رجّاف ... ويهدأ كريح صلبة في عين العاصفة وحماة التوتر الساخن ... بقلب مضيء وهدوء واثق ... ثابت على الثابت مهما أوغلوا في الغدر والموت والخيانة والهدم من حواليه ... يشعل الوقت الخوون بصاعق التحدي ويصرّ على الشهادة الخالدة ... × نه ياسر عرفات ... المتقشف كبحر عارم ... والغنيّ كحنان ألامهات وأنساغ الشجر المحارب. سار في طريق آلالام حتى آخره ... وعلى الرغم من وحشة الدرب وظلام الطريق، أعلى منارة الحرية لشعبنا العظيم وأخذ من رث البطولة الوسيع ما يكفيه لاقتراح الصمود ألاسطوري على تراب كنعان العفي ... ظل ممسكا بالحقيقة والحق وثابت البلاد حتى الرمق ألاخير ... × نه ياسر عرفات ... عوج بن عناق الكنعاني الفلسطيني الخارج من رماد ألاساطير لى ضوء ألامل والحلم والحرية المشتهاة ... وظل يردد قوة الحياة نحو الغد الفلسطيني غد هذه الفلسطين التي لفّها بكوفيته المرقطة فصارت شعارا ووشما هتّافا لكل الشرفاء ألاحرار في العالم ..لنصرة بلادنا المعاندة والباقية ... × نه ياسر عرفات ، الاسم الحركي للثورة المعاصرة ولهذه الفلسطين التي تنتظر وعدها ويومها المشهود بالاستقلال من الماء لى الماء والعودة الناجزة والقدس العاصمة × نه الياسر العرفات ... أيتها البلاد ... وليردّد شعبنا العظيم قولته : "على القدس رايحين ... شهداء بالملايين " ... وسيأتي اليوم الذي يحمل شعبنا العظيم رفاته لى القدس ليخلد فيها ... كألهة الرومان فوق شرر الماء ... في طقوسية أسطورية تليق بالبطل التراجيدي سليل الدمع والغربة والنزال المرّ ... والفعل الباقي الجسور .

مراد السوداني

ألامين العام للاتحاد العام للكتاب وألادباء الفلسطينيين

ثأخر حزني عليه قليلاً

الشاعر الشهيد محمود درويش

تأخر حزني عليه قليلاً، لاني كغيري توقعت من سيد النجاة أن يعود الينا هذه المرة أيضا ببداية جديدة، لكن الزمن الجديد أقوى من شاعرية ألاسطورة ومن سحر العنقاء. وللتأبين طقس دائم، يبدأ باستعمال فعل الماضي الناقص. كان ياسر عرفات الفصل ألاطول في حياتنا، وكان اسمه أحد أسماء فلسطين الجديدة، الناهضة من رماد النكبة إلى جمرة المقاومة، إلى فكرة الدولة، إلى واقع تأسيسها المتعثر. لكن ألابطال التراجيديين قدراً يشاكسهم، ويتربص بخطوتهم ألاخيرة نحو باب الوصول، ليحرمهم من الاحتفال بالنهاية السعيدة بعمر من الشقاء والتضحية، لان الزارع في الحقول الوعرة لا يكون دائماً هو الحاصد. يعزينا في هذا المقام أن أفعال هذا القائد الخالد، الذي بلغ حد التماهي التام بين الشخصي والعام، قد أوصلت الرحلة الفلسطينية الدامية إلى أشد ساعات الليل حلكة، وهي الساعة التي تسبق الفجر، فجر الاستقلال المر، مهما تلكأ هذا الفجر، ومهما أقيمت أمامه أسوار الظلاميين العالية.

ويعزينا أيضاً ان بطل هذه الرحلة الطويلة، الذي ولد على هذه ألارض الشامخة، قد عاد إليها ليضع حجر ألاساس للمستقبل، وليجد فيها راحته ألابدية، لتغتني أرض المزارات بمزار جديد.

الرموز أيضاً تتخاصم، كما يتخاصم التاريخ مع الخرافة، والواقع مع ألاسطورة. لذلك كان ياسر عرفات، الواقعي إلى أقصى الحدود، في حاجة أحياناً إلى تطعيم خطابه بقليل من البعد الغيبي، لان آلاخرين أضافوا إلى الصراع على الحاضر صراعاً على الماضي، بمحو الحدود بين ما هو تاريخي وما هو خرافي، ولتجريد الفلسطيني من شرعية وجوده الوطني على هذه ألارض. لكن البحث عن الحاضر هو شغل الناس وشاغلهم، وهو ميدان عمل السياسة، وعمل القائد المتطلع إلى الغد.

أعاد ترميم الحكاية والرحلة، نجا من غارة على غرفة النوم في تونس، ونجا مرة أخرى من سقوط طائرته في الصحراء الليبية، ونجا من آثار حرب الخليج ألاولى، ونجا من صورة ألارهابي واستبدلها بصورة الحائز على جائزة نوبل للسلام، وحقق نبوءته التي سكنته طيلة العمر، عاد إلى أرض فلسطين، عاد إلى أرض ميعاده.

لو كانت تلك هي النهاية لانقلبت التراجيديا إلاغريقية على شروطها. لكن شارون، العائد من ضواحي بيروت نادماً على ما لم يفعل، سيلاحق خصمه الكبير في رام الله، سيحاصره ثلاث سنوات، سيحول مقره أطلالاً، وسيسمم حياته بالحصار والعزلة، وسيحرمه من الموت كما يشتهي شهيداً في مقره. فإن شارون لا يحارب الشخص ولا يحارب نصه الوطني فحسب، بل يحارب إشعاع الرمز في الزمن، ويحارب أثر ألاسطورة في ذاكرة الجماعة.

لكن ياسر عرفات، الذي يعي بعمق ما أعد لنفسه من مكانة في تاريخ العالم المعاصر، أشرف بنفسه على توفير وجع ضروري للفصل ألاخير من أسطورته الحية، فطار الى المنفى ليلقي عليه تحية وداع أسلم معها روحه. فالبطل التراجيدي لا يموت إلا في المنفى.

وفي طريق عودته المجازية، عرّج ذو الهوى المصري على مصر ليسدد لها دينه العاطفي. وعند عودته النهائية، التي لا منفى بعدها، ألقى النظرة الطويلة ألاخيرة على الساحل الفلسطيني المغروز كسيف في خاصرة البحر، ثم نام، تدثر الجسد الخفيف بأرض الحلم الثقيل ونام، لا لينهض كصنم أو أيقونة، بل فكرة حية تحرضنا على عبادة الوطن والحرية، وعلى إلاصرار على ولادة الفجر بأيد شجاعة وذكية

ياسر عرفات الحلم الفلسطيني ..

د.عاطف أبو سيف

يحلم وكنا نصدقه. كنا نعرف أن الطريق وعرة وأن المسيرة شاقة وأن العدو جبار وقدراته مهولة، وأننا ضعفاء إلا بقوة حقنا وإرادتنا، كان العالم يتآمر علينا وألاصدقاء وألاشقاء والجيران والمضيفون، والدول والمؤسسات والهيئات والقرارات والقمم والتوصيات كلّها كانت تتآمر علينا، وكانت حلكة الليل شديدةً لكنه كان يقول لنا إننا سنصل وكنّا نصدقه. كان يحلم، يأخذنا معه في أحلامه، يرسم لنا عالم الغد حين تتحرر فلسطين وكنا نصدقه. لم يتسلل إلينا شك لو لدقيقة أو لحظة حتى في أشد ألاوقات صعوبة في أنه يقول الحقيقة. أنه يعدنا بما لنا وبما نقدر عليه، وبما لا نقدر عليه، لكننا نقدر في النهاية. كان ياسر عرفات التجسيد الحقيقي والفعلي للحلم الفلسطيني، دموعه تنهمر علينا حين نتألم، جسده يرتجف كرعشة العاشق لكنه لا ينهار، وهو يرى بؤس حالنا، لكنه وحده كان قادراً على حمل ألامل عالياً حتى يحس بدفئه جميع الفلسطينيين أينما كانوا، طاقته إلايجابية حتى وهو يضع وجهه بين كفيه غارقاً في التبصر في المستقبل، كانت تلك الطاقة تشع نوراً يضيء حلكة الظلام. كنا نعرف قسوة الواقع وصعوبة الحياة وكنا نعرف أننا شعب يواجه عالماً مدججاً بالكذب والروايات المغلوطة وألاساطير العفنة، كما هو مسلح بالقرارات والمواقف، كما بالسلاح والقنابل، لكننا كنا نعرف أننا على حق وكان يقول لنا إننا على حق وإننا سننتصر. لم يكن يوجد ما يدلنا على واقعية ما يقول في مرات كثيرة إلا إحساسنا بأنه صادق معنا وأنه صادق ونصدقه وأنه يقصد ما يقول.

وحين كان يقول لنا إن الدولة على مرمى حجر فيما نحن عائدون من أزقة المخيم بعد نهارات موجعة من المواجهات وقذف الجنود بالحجارة، كان يمد يده ويقول عبر شاشة التلفاز إن الدولة على مرمى حجر، وقتها كنا نرى الدولة على طرف إصبعه وهو يشير إلى هذا المرمى.

نعرف مرات أن المنطق يقول عكس ما يعد، وأن الواقع أشد قسوةً من نور البشارة، ونحس بأن ثمة ما ينافي ما يحلم به، لكننا كنا نقتنع في النهاية بأنه يقول الحقيقة وأن ثمة ما يمكن أن يكون أكثر واقعية من قسوة الواقع وأن البطش والظلم والجبروت لا يمكن لها أن تهزمنا. لم نكن نعرف سبباً لذلك، لكننا على ألاقل كنا ندرك أن وجوده هو السبب، وأن ثمة حقيقة غير منطقية هي من تحيل هذا اللامنطق إلى منطق، وهي من تعيد صياغة الواقع حتى يصير جزءاً من حكاية غير معقولة، لكنها أصل العقل وجوهر المنطق.

كان يمكن أن تجده في أي حكاية أسطورية، في ملحمة كنعانية أو بابلية أو يونانية. عالمه الخاص، حكاياته الشخصية، قصص الناس عنه، مواقفهم معه، وصفهم له، شكله، فعله، تصرفاته، حركة يديه، نظرات عينيه، دقات قلبه، كلها ليست إلا توصيفاً لعالم تقول بينك وبين نفسك لا يمكن أن يحدث، لكنه يحدث بيننا. فهو مثل كل ألابطال الاسطوريين حالم مفعم بألامل. المنطق ما ينطق به وما يقوم بفعله، أما قوة الطبيعة وجبروت الواقع فهي ليست إلا عقبات يمكن له أن يذللها بسحره ألاسطوري، بأفعاله الخارقة. وألابطال ألاسطوريين كما نعاه درويش لم يكن يليق بهم إلا الموت في وسط ألاسطورة. لا يمكن للبطل ألاسطوري أن يموت خارج الحكاية، لذا لم يكن يليق بعرفات إلا أن يستشهد في موت مهيب أوقف العالم ولم يقعده حتى آلان. هذا ما يليق بعرفات، فرجل نذر العمر للبندقية وللمواجهة لا يموت على فراش الموت طريحاً عجوزاً. ألابطال يموتون وهم في ذروة التحدي والكبرياء والمواجهة، وهم في حبكة الحكاية.

وحده يعرف كيف تثور الناس من كلماته، ووحده يعرف كيف يهدئ من روعهم ويخفف عنهم. كان هو باروميتر الحالة الفلسطينية، مقياسها ألاصوب. المعبر الحقيقي عن فلسطين، والناطق الرسمي والشرعي باسمها. كان فلسطين وكان وجهاً من وجوهها. ارتبط بها وارتبطت به. ويمكن لأي واحد منا أن يروي ألف حكاية عن هذا الرابط السحري والسري بين الرجل وفلسطين، فالناس تعرف فلسطين منه وتعرفه، فترى فلسطين في جدلية وثنائية مهولة من التماهي والعشق والتضحية. في شارع تقسيم في إسطنبول وقف رجل عجوز يسألني عن شيء. بالطبع لم يكن لي لأفهمه فهو يتحدث بالتركية. وأمام هزة كتفي سألني بإلانجليزية فأجبت، فبادر بإلانجليزية أيضاً: من أين انت؟ فقلت بإلانجليزية .Palestine لم يعرف فسأل مرة أخرى فاستدركت فقلت ما سمعته بالتركية "فيليسطين" كما يلفظونها. فقال وهو يستدير "عرفات ترحمت الله ترحمت الله". ومضى.

كان واحداً منا. لم يؤلف رواية أو حكاية مزعومة عن أصل نبيل أو ميراث أسطوري، خرج من عباءة النكبة والتشرد، كما لم نقابله في مؤتمر أو خلف شاشة تلفاز. فجأة وجدناه بيننا يتحدث عنا ومعنا، له ما لنا وعليه ما علينا. له روايته مثلنا عن كل لحظة من لحظات العمر المرير الذي عشناه حين اقتلعنا من أرضنا. تارة تجده فلاحاً ترك موسم القطاف وخرج تحت تهديد السلاح، وتارة تجده بحاراً تاه مركبه عن مرفأ يافا، أو راعياً في صحراء النقب التهم ذئب المستعمرين خرافه ليلة العيد.

وفي كل واحد منا شيء منه، القليل أو الكثير ... إنه هذا الشيء ألاصيل الذي يشكل جوهر الوطنية التي مثلها عرفات وتمثلها وكان له فضل كبير في التعبير عنها. اختلف معه الكثيرون وزعل منه الكثيرون وربما شعر البعض بأنه قد يقسو عليهم، وانتقده آخرون وآخرون لكنه ظل الكل الجامع، الشخص الذي لا يختلف عليه، الرجل القادر على لملمة عباءة الشعب والسير بها في قلب العاصفة. كان صادقاً ومخلصاً. لم يكن نبياً يقدر على كل شيء، فكان بشراً يخطئ ويصيب يجتهد ويقوم بما يعتقد ويعتقد الجميع أنه الصواب، لكنه كان يفعل كل ذلك عن قناعة وبكل سعادة. يقبل قدم الجريح ويبكي الشهيد ويودع رفاق السلاح وهو ينظر في غيم المستقبل يعرف أنها طريق طويلة لكن السير فيها انتصار لفلسطين. قهر المنافي وعاد ثم عاد ثم عاد محمولاً على ألاكتاف. في مثل ذلك اليوم لتبكي فلسطين.

أبو عمار مسيرة شعب
(4 أغسطس 1929 - 11 نوفمبر 2004)

هو محمد ياسر عبد الرؤوف داوود عرفات القدوة الحسيني و كنيته (أبو عمار)، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخب في عام 1996. ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1969، وهو قائد فتح أكبر الحركات داخل المنظمة. فاز مع اسحاق رابين بجائزة نوبل للسلام سنة 1994.

السيرة الذاتية:اسمه محمد عبد الرحمن، وهو اسم مركب واسم أبيه هو عبد الرؤوف واسم جده عرفات واسم عائلته القدوة من عشيرة الحسيني وهو واحد من سبعة إخوة ولدوا لتاجر فلسطيني ولد في مدينة القدس في 4 أغسطس/ آب 1929.

لم تكن حياة الراحل الرمز ياسر عرفات إلا تاريخا متواصلا من النضال والمعارك التي خاضها وأسس من مجموعها تاريخا جديدا وحديثا لفلسطين ، بحيث غدت القضية الفلسطينية رمزاً عالمياً للعدالة والنضال، وجعل من كوفيته رمزا يرتديه كافة أحرار العالم ومناصري قضايا السلم والعدالة العالميين.

الشهيد الرمز لم يبدأ تاريخه النضالي من لحظة تفجيره الرصاصة الأولى، كانت تجتذبه ارض المعارك حيثما كانت، فكان مقاتلاً شرساً خاض معارك عسكرية بعد تلقيه التدريب العسكري اللازم من قبل 'جيش الجهاد المقدس 'بقيادة القائد الشهيد عبد القادر الحسيني بعد التحاقه بقوات الثورة في العام 1948، وأسندت إليه مهمة الإمداد والتزويد بالأسلحة سراً من مصر وتهريبها عبر رفح للثوار في فلسطين.

لم يثن التعليم ، الطالب ياسر عرفات المتفوق في كلية الهندسة – جامعة الملك فؤاد / أي جامعة القاهرة ، عن ترك مقاعد الدراسة، والتوجه لقناة السويس المحتلة، لقتال قوات الجيش البريطاني ، مع إخوانه من الفدائيين المصريين عام 1951 إيماناً و قناعة بأن أرض العروبة – وحدة لا تتجزأ – وبأن قتال وهزيمة الاستعمار في موقع جغرافي هو إيقاع هزيمة بالاستعمار عامة ، كما أن الفعل الثوري وان تغيرت معالمه الجغرافية ، كل لا يتجزأ.

شارك للمرة الثانية متطوعاً في 'حرب الفدائيين' عام 1953 في قناة السويس ، هذه الحرب التي غيرت من دور الاستعمار البريطاني ووجوده 'شرق السويس'، وفرضت أخيراً ، الجلاء البريطاني عن الأراضي المصرية.

أرسل في عام 1953 ، خطاباً للواء محمد نجيب أول رئيس لمصر عقب قيام ثورة 23 يوليو/ تموز 1952. ولم يحمل هذا الخطاب سوى ثلاث كلمات فقط هي 'لا تنس فلسطين'. وقيل إن عرفات سطر الكلمات الثلاث بدمه، وهو من ربطته برجالات ثورة 23 يوليو تموز عام 1952 علاقات ببعض رجالاتها الذين التقاهم أثناء حرب الفدائيين في القناة.

عمل الرئيس الراحل بحسه الوطني العميق على تثمير مشاركاته هذه لصالح فلسطين ، فبعد أن عمل على تأسيس ' النادي الفلسطيني – القاهرة '، ينطلق لإقامة 'رابطة الطلبة الفلسطينيين'مع رفيق دربه المرحوم فتحي البلعاوي، لتشكل النواة والبؤرة الأولى 'للطلبة الفلسطينيين ' على مستوى العالم، هذه 'الرابطة التي كانت أول هيئة فلسطينية منتخبة على مستوى الشعب الفلسطيني منذ النكبة عام 1948 ، وحملت علم فلسطين إلى الدنيا بأسرها وقاتلت مشاريع التوطين ونجحت في إسقاط مشروع جونستون لتحويل مياه نهر الأردن .

وكان لهذه ' الرابطة ' دور مركزي في إسقاط سياسة الأحلاف الاستعمارية 'حلف بغداد' و'مبدأ الفراغ' الذي قال به الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور. وفي تشكيل ' الرابطة ' الأرضية الصلبة والقاعدة القوية لإنشاء ' اتحاد طلبة فلسطين ' ، المتميز بكونه رافداً وطنياً أساسياً ورافعة وطنية فلسطينية رئيسة ومركزية.

التحق الراحل ياسر عرفات بجامعة القاهرة وتخرج منها مهندساً مدنياً. وكطالب، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين واتحاد الطلاب الفلسطيني، حيث كان رئيساً له من عام 1952 إلى عام 1956.

وفي القاهرة طور علاقة وثيقة مع الحاج أمين الحسيني، الذي كان معروفاً بمفتي القدس وفي 1956 خدم في الجيش المصري أثناء حرب السويس.

التحق ياسر عرفات بعد تخرجه من كلية الهندسة،'بالكلية الحربية المصرية ' وأصبح ضابطاً في 'سلاح الهندسة'، وعاد من جديد لمنطقة قناة السويس ليشارك مقاتلا في رد العدوان الثلاثي (الإنجليزي – الفرنسي – الإسرائيلي) عام1956)، في بور سعيد مع رفيقه رئيس اتحاد الطلبة المصريين/ جواد حسني، الذي أستشهد في تلك المعركة. . وفي هذه المعركة أدرك القائد الرمز أن القوة العسكرية ممثلة بالعدوان الثلاثي لم تستطع أن تهزم إرادة شعب مصر بقيادة عبد الناصر وأن إرادة القوة مهما عظمت . . فإنها تُهَزَم أمام قوة إرادة الشعب المقاتل.

أسس ياسر عرفات عام 1957 'اتحاد الخريجين الجامعيين الفلسطينيين' وغادر للعمل مهندساً في الكويت، وأسس شركة مقاولات، وهناك كانت الانعطافة ألاهم في حياته تلك الانعطافة التي صنعت تاريخا حديثا وجديدا لفلسطين وللأمة العربية . . في هذه المحطة من حياة القائد الرمز ، التقى وتعرف على خليل الوزير أبو جهاد' وتنضج الفكرة وتتشكل، ويكون التطبيق عملياً بتأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح – في خريف 1957 ويتم خلق نواة التنظيم الصلبة ، وتسمية أعضاء 'اللجنة المركزية من مؤسسي فتح '.

في العام 1958 وأثناء عمله مهندساً في دولة الكويت، بدأ بوضع اللبنات ألاولى ل حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، حيث شكل الخلية ألاولى التي تبنت الكفاح المسلح طريقا لتحرير فلسطين وبدأ الرئيس ياسر عرفات بمحاولة جمع عدد من البنادق من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وفي ليلة ألاول من يناير عام 1965 نفذت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح أولى عملياتها ضد الاحتلال إلاسرائيلي بنسف محطة مائية، حيث قام ياسر عرفات بتسليم نص البيان ألاول إلى صحيفة النهار اللبنانية بنفسه، وفي أعقاب حرب عام 1967 انتقل عرفات للعمل السري في الضفة الغربية المحتلة حيث قام بتنظيم مجموعة من خلايا المقاومة، واستمر ذلك مدة أربعة أشهر. وانتخب في 3 شباط/فبراير عام 1969 رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية أثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة واستمر الزعيم بالعمل على تنظيم واستقطاب المزيد من الكوادر، للتحضير والعمل على إطلاق رد جيل النكبة ، هذا الرد الذي حمل في طياته بعثا جديدا للشعب ورسم ملامح الهوية النضالية الفلسطينية.

ويضع أبو عمار' مع إخوانه، صياغات المرحلة القادمة لعقود وعقود من السنين، وتكون الانطلاقة، ويكون التفجير , تفجير المنطقة برمتها/في نفق عيلبون/ في الاول من يناير/كانون الثاني 1965 في البيان ألاول ' للقيادة العامة لقوات العاصفة ' عندما نطق بكلمة السرّ 'حتى يغيب القمر'، أعلنت فتح ثورتها وانطلقت عاصفتها لتدق أول مسمار في نعش الوجود إلاسرائيلي، وتناقلت صحف العالم نبأ ثورة أبناء المخيمات، ثورة اللاجئين، ثورة تحمل رايات التحرير والعودة لتقضي على التشرد والشتات ، ويقود مسيرة الفعل الميداني.

في أعقاب حرب 1967، توفرت ل ياسر عرفات ظروفاً ملائمة لتطوير الثورة ومقاومة الاحتلال حيث يتواجد أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين في ألاردن، عمل الرئيس ياسر عرفات أبو عمار' على تدريب العديد من الشباب الفلسطيني على عمليات المقاومة ضد الاحتلال إلاسرائيلي وذلك عبر التسلل عبر الحدود ونهر ألاردن حيث وجهت مجموعات المقاومة ضربات موجعة للعدو إلاسرائيلي ألامر الذي دفع الحكومة إلاسرائيلية بشن هجوم ضخم على بلدة الكرامة ألاردنية، بهدف القضاء وتدمير قواعد المقاومة الفلسطينية، وكان ذلك في مارس سنة 1968، أظهرت المقاومة الفلسطينية بقيادة أبو عمار بطولة خارقة في معركة الكرامة حين تصدت للدبابات والطائرات إلاسرائيلية بأسلحة خفيفة بدائية، وألحقت بالقوات إلاسرائيلية خسائر فادحة في ألارواح والمعدات، وكان لهذه المعركة، التي لم تستطع إسرائيل من تحقيق أهدافها حيث أجبرت على الانسحاب أمام ضربات المقاومة، تأثير كبير على الشارع الفلسطيني والعربي خصوصاً وأنها حدثت في أعقاب هزيمة حرب عام 1967م، حيث ارتفعت المعنويات وأثبتت هذه المعركة أن المقاتل العربي يمكنه القتال بشراسة ضد الغازي المحتل، واحيي ألامل لدى الفلسطينيين في التحرير والعودة بتصميمهم على الكفاح المسلح من اجل ذلك .

وبعد أحداث أيلول/سبتمبر أيلول ألاسود عام 1970 قررت المقاومة الانتقال إلى لبنان بعد تدخل العديد من الوساطات العربية لإنهاء الصدام بين الجانبين ألاردني والفلسطيني، وخرج أبو عمار سراً من ألاردن إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي عقد لتناول أحداث أيلول 1970.

وفي لبنان أعاد أبو عمار ترتيب صفوف المقاومة ومواصلتها معتمداً على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

اتخذ مؤتمر القمة العربية التي عقدت في 10/29 عام 1974 في الرباط قراراً باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وفي 1974/11/13م، ألقى أبو عمار كلمة هي ألاولى من نوعها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث قال عبارته المشهورة 'لا تسقطوا غصن الزيتون من يدي' ومنحت منظمة التحرير الفلسطينية صفة مراقب في ألامم المتحدة .

بعد اشتداد عمليات المقاومة، وتسديد ضرباتها الموجعة للمحتل إلاسرائيلي، اجتاح جيش الاحتلال إلاسرائيلي بقيادة وزير الدفاع إلاسرائيلي آرئيل شارون في ذلك الوقت لبنان حتى وصل إلى مشارف بيروت وقام بحاصر

بيروت الغربية، وهي المنطقة التي يتواجد فيها مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية والعديد من قوات وكوادر المقاومة وعلى رأسهم أبو عمار، دام الحصار 88 يوماً وقف فيها أبو عمار ورفاقه من القادة والمقاتلين والحركة الوطنية اللبنانية وقفة ثابتة في أروع ملحمة سطرت آيات الصمود والتصدي، ولم تتمكن قوات الاحتلال من اقتحام بيروت أمام صمود المقاومة، وبعد وساطات عربية ودولية خرج أبو عمار ورفاقه من بيروت إلى تونس وكان ذلك في يوم 1982/8/30م كما توزعت قوات الثورة الفلسطينية على العديد من الدول العربية.

وتوجه أبو عمار إلى تونس بعد خروجه من بيروت ليقود منها حركة الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية السياسية والعسكرية والتنظيمة وفي أكتوبر 1985 نجا أبو عمار وبأعجوبة من غارة إسرائيلية استهدفت مقر المنظمة ومقر إقامته في منطقة حمام الشط إحدى ضواحي تونس العاصمة مما أدى إلى سقوط العشرات من الشهداء التونسيين إضافة إلى الفلسطينيين.

بعد اندلاع الانتفاضة ألاولى عام 1987، انعكست تأثيراتها على القضية الفلسطينية، التي كادت أن تشهد فترة من اللامبالاة العربية والدولية لتعيد لهذه القضية مكانتها كأهم واخطر قضية في العالم، وعلى اثر ذلك عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته التاسعة عشرة، في شهر تشرين الثاني من عام 1988م وفي هذه الدورة اعلن ياسر عرفات وثيقة الاستقلال، وفي ابريل من عام 1989م كلف المجلس المركزي الفلسطيني ياسر عرفات برئاسة دولة فلسطين .

وفي أعقاب حرب الخليج ألاولى، أجريت العديد من الاتصالات الدولية بشأن البدء بمناقشة سبل حل القضية الفلسطينية، أسفرت عن عقد مؤتمر دولي للسلام في مدينة مدريد العاصمة إلاسبانية، شارك فيها الوفد الفلسطيني ضمن وفد مشترك أردني فلسطيني، وبعد هذا المؤتمر عقد جولات عديدة من المفاوضات في واشنطن واستمرت المفاوضات دون الوصول إلى نتيجة بسبب المماطلة إلاسرائيلية.

في عام 1990 أعلن ياسر عرفات عن أجراء اتصالات سرية بين الجانب الفلسطيني وإلاسرائيلي، أسفرت فيما بعد عن توقيع اتفاقية إعلان المبادئ بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن بتاريخ 1993/9/13، والتي عرفت باتفاقية غزة – أريحا أولاً، وبعدها عقدت سلسلة من الاتفاقيات منها اتفاقية أوسلو المرحلية في 1995/9/28، ومذكرة شرم الشيخ وطابا، وواي ريفر، وبروتوكول باريس الاقتصادي، وعلى اثر توقيع اتفاقية إعلان المبادئ، انسحبت القوات إلاسرائيلية من بعض المناطق في قطاع غزة ومدينة أريحا، وفي 1994/5/4 دخلت أول طلائع قوات ألامن الوطني الفلسطيني إلى ارض الوطن، لتبدأ عمل أول سلطة وطنية فلسطينية على ألارض الفلسطينية بقياد أبو عمار رئيس دولة فلسطين. بعد ان عاد الى ارض الوطن في 1994/7/1.

في يوم 20 كانون الثاني يناير عالم 1996، نظمت أول انتخابات فلسطينية لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي وانتخاب رئيس السلطة التي نصت عليها اتفاقات السلام الفلسطينية إلاسرائيلية، حيث تم انتخاب الرئيس ياسر عرفات رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية.

في 25 تموز يوليو 2000 عقدت قمة فلسطينية إسرائيلية في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة ألامريكية برعاية أمريكية، كان أبو عمار رئيساً للوفد الفلسطيني، وايهود باراك رئيس وزراء إسرائيل رئيس الوفد إلاسرائيلي برعاية الرئيس بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة ألامريكية انتهت بالفشل أمام التعنت والصلف إلاسرائيلي وتمسك أبو عمار بالحقوق الفلسطينية.في 18 من شهر أيلول سبتمبر عام 2000 أقدم آرئيل شارون على محاولة دخول المسجد ألاقصى المبارك على الرغم من النداءات المتكررة من الرئيس ياسر عرفات بعدم الإقدام على مثل هذه الخطوة الخطير، ولم يأبه شارون بهذه النداءات أو غيرها التي صدرت عن ألامين العام للأمم المتحدة والزعماء العرب وغيرهم، وأثارت هذه الخطوة مشاعر الشعب الفلسطيني الذي هب إلى مواجهة القوات إلاسرائيلية التي أحاطت بشارون لحمايته، فتصدت القوات إلاسرائيلية إلى جموع الفلسطينيين العزل ليسقط عدد كبير منهم بين شهيد وجريح، وسرعان ما انتقلت الشرارة إلى باقي ألاراضي الفلسطينية معلنة اندلاع انتفاضة ألاقصى مازالت مستمرة حتى ألان على الرغم من القيام بالعديد من المبادرات والمؤتمرات وأهمها تقرير لجنة متشيل، ووثيقة تينيت، وخطة خارطة الطريق.في الثالث من شهر كانون ألاول ديسمبر عام 2001، قررت حكومة الاحتلال إلاسرائيلي برئاسة ارئيل شارون فرض حصار على الرئيس عرفات في مبنى المقاطعة برام الله، ومنعته من التحرك والانتقال حتى داخل ألاراضي الفلسطينية بين مدنها وبلداتها لمتابعة أمور الشعب الفلسطيني، وهدد مراراً على ألاقدام بهدم مبنى المقاطعة على رأس الرئيس ورفاقه ومعاونيه المتواجدين معه في المقاطعة.وقامت بتدمير أجزاء كبيرة من المبنى، ولكن الرئيس أبو عمار وكعادته ظل صامداً أمام هذه الهجمة إلاسرائيلية وأثناء الاجتياح إلاسرائيلي لرام الله في أواخر مارس عام 2002 قال عبارته المشهورة 'يريدونني إما طريداً واما أسيراً واما قتيلاً، لا أنا أقول لهم شهيداً، شهيداً، شهيداً، في يوم الثلاثاء 12 أكتوبر 2004 ظهرت أولى علامات التدهور الشديد على صحة الرئيس ياسر عرفات، فقد أصيب الرئيس كما قرر أطباءه بمرض في الجهاز الهضمي، وقبل ذلك بكثير، عانى عرفات من أمراض مختلفة، منها نزيف في الجمجمة ناجم عن حادث الطائرة، ومرض جلدي (فتيليغو)، ورجعة عامة عولجت بأدوية في العقد ألاخير من حياته، والتهاب في المعدة أصيب به منذ تشرين أول أكتوبر 2003. وفي السنة ألاخيرة من حياته تم تشخيص جرح في المعدة وحصى في كيس المرارة، وعانى ضعفاً عاماً.تدهورت الحالة الصحية للرئيس تدهوراً سريعاً في نهاية أكتوبر 2004، حيث رأى ألاطباء ضرورة نقله إلى الخارج للعلاج، وقامت على أثر ذلك طائرة مروحية على نقله إلى ألاردن ومن ثمة أقلته طائرة أخرى إلى مستشفى بيرسي في فرنسا في 29 أكتوبر 2004. حيث أجريت له العديد من الفحوصات والتحاليل الطبية.وكانت صدمة لشعبه حين ظهر الرئيس العليل على شاشة التلفاز مصحوباً بطاقم طبي وقد بدت عليه معالم الوهن. وفي تطور مفاجئ، أخذت وكالات ألانباء الغربية تتداول نبأ موت عرفات في فرنسا وسط نفي لتلك ألانباء من قبل مسؤولين فلسطينيين.وتم إلاعلان الرسمي عن وفاته من قبل السلطة الفلسطينية في 11 نوفمبر 2004. وبهذا نفذت إرادة الله ، واستشهد قائداً وزعيماً ومعلماً وقد دفن في مبنى المقاطعة في مدينة رام الله بعد أن تم تشيع جثمانه في مدينة القاهرة، وذلك بعد الرفض الشديد من قبل الحكومة إلاسرائيلية لدفن عرفات في مدينة القدس كما كانت رغبه عرفات قبل وفاته.التقرير الفرنسي:أصدر المستشفى الفرنسي الذي تعالج فيه ياسر عرفات تقريراً طبياً لم يتم نشره بسرعة مما أثار تساؤلات كثيرة حول محتوى هذا التقرير، وأورد التقرير أن وفاة ياسر عرفات كانت في اليوم الثالث عشر من دخوله مستشفى باريس العسكري واليوم الثامن من دخوله قسم العناية المركزة بسبب نزيف دموي شديد في الدماغ، واجتمعت في حالته السريرية المتلازمات التالية:متلازمة الجهاز الهضمي: البداية لهذه الحالة المرضية بدأت قبل 30 يوماً على شكل التهاب معوي قلوي. متلازمة متعلقة بجهاز الدم تجمع نقص الصفائح وتخثر حاد منتشر داخل ألاوعية، وبلغمة خلايا النخاع منعزل عن أي نشاط بلغمي في ألاوعية الدموية خارج النخاع العظمي. متلازمة الجهاز الهضمي في حالة ذهول متموج ثم حالة غيبوبة عميقة بالرغم من استشارة عدد كبير من ألاخصائيين كل في مجاله وكافة الفحوص التي تم إنجازها لم تفسر هذه المتلازمات في إطار علم تفسير ألامراض .Nosology يرقان ناتج عن رقود صفراوي. وأجريت لياسر عرفات فحوصات عدا الفحوصات الروتينية المتكررة وهي:فحوصات التجلط وعوامل التجلط عينات النخاع الشوكي في عدة مرات في رام الله وتونس وفرنسا عينات بذل النخاع الشوكي L-P زراعة متكررة للدم، البراز، البول، ألانف والحنجرة والقصبات، النخاع، السائل الشوكي، ودراسة الجراثيم وألاحياء الدقيقة

رحلة الايام الاخيرةكانت عيون الفلسطينيين ترى لكنها لا تكاد تصدق أن ياسرعرفات ..الزعيم والقائد والاب والمناضل الصلب والثائر التاريخي يمكن ان يبدو بهذا الوهن ..بل ولا يريدون ان يصدقوا انه يمكن ان يمرض ،فقد اعتادوا عليه ان يكون 'سيد النجاة' كما اطلق عليه الشاعر محمود درويش، نجا من عشرات محاولات الاغتيال والقصف ،ومن حوادث سقوط الطائرة وتدهور السيارات ...ولم يضعف يوما أمام أي ضغط أو حصار أو استهداف.

لكنه مريض ألان ومرضه خطير وغامض ...تحوم الشكوك حول تسميمه ،وتتباين التقارير التي يسمعها الناس، لكنهم جميعا كانوا يعتقدون أنه سينجو هذه المرة أيضا ،خاصة وقد رأوه مبتسما واثقا ومطلا عليهم بنظرته المعهودة المليئة حبا وأملا وإصرارا.

غادر رام الله بعد أن حصل على ضمانات لعودته إلى الوطن لان رئيس وزراء اسرائيل ارئيل شارون كان يتحين الفرص لإزالة ياسر عرفات وابعاده من فلسطين ومن الحياة السياسية ...بل ومن الحياة.

عرفات في عيون العالم مفجر ثورة ... ومؤسس دولة

كُتب الكثير عن ياسر عرفات، بعض هذه الكتابات طغى عليها البعد التاريخي، والبعض ألاخر ركز عليه كزعيم وقائد للشعب الفلسطيني ومثال للبطولة والفداء والتضحية بوصفه حمل القضية الفلسطينية حتى وفاته لا لتبقى قضية شعبه وتنتصر فحسب بل كمساهمة في الدفاع عن القيم العالمية 'الحرية والانسانية والعدلة'؛ ولكن قليله هي الكتابات التي تناولت عرفات في عيون العالم وكيف ينظر الساسة والزعماء لشخص عرفات.

د. سليم محمد الزعنون

أولاً : شخصية فريدة.

تمتع ياسر عرفات بشخصية فريدة؛ زاوجت بين العديد من المتناقضات وجمعت بين العمل الثوري والسياسي؛ تميز بالصبر مع تقدير أهمية الظفر؛ وبالتقشف الشخصي مع الكرم تجاه آلاخرين؛ ذو شخصية عاطفية لا يستطيع إخفاء مشاعره؛ وشخصية متسامحة مع ألاديان كافة؛ محبوب من الجماهير؛ تميز بعقلية وحدوية وقدرة توفيقية؛ في هذا إلاطار تم وصفه كقائد فذ مثير للجدل :

إنه من الصعب جداً الحديث عن عرفات في زمن قصير فلقد كانت شخصية الرئيس عرفات شخصية قوية وساطعة، وكان له مكانة تاريخية وتمتع بشخصية مثيرة للجدل، فكثيراً من الناس أحبوه ولكن في نفس الوقت وَجِدَ من اختلف معه'.

العالمة الروسية إيرينا زفياغيلسكايا'
نائبة رئيس المركز الدولي للدراسات إلاستراتيجية والسياسية

كما تميز بأنه رجل شغول غير ملول يعمل بشكل متواصل لساعات طويلة، وسياسي محنك وقائد كاريزماتي، ومناور كبير مع أعدائه؛ ومجادل لا يعدم الحجة؛ امتاز بالقوة والصرامة مع ثقة عالية وإيمان بعدالة القضية الفلسطينية؛ وبراغماتي عملي يقرأ الواقع ويتعامل مع المعادلات، امتلك قدرة ربط العلاقات العالمية الواسعة، وقدرة واسعة على صنع القرار تدعمه بذلك شخصيته الصلبة؛ في هذا السياق وصف نائب رئيس دائرة الشرق ألاوسط في الخارجية الروسية عرفات قائلاً :

إنه بطل ورجل مقدام وشجاع وانه كرئيس كان قادراً على صنع القرار'.

'أوليغ أوزيروف' نائب رئيس دائرة الشرق ألاوسط في الخارجية الروسية

ثانياً : أحد زعماء القرن العشرين

يعتبر عرفات مفجر الثورة الفلسطينية ومجدد الهوية الوطنية الفلسطينية الحديثة؛ وتمكن من أن يتحول من رجل صنع ثورة إلى رجل يؤسس لدولة ويقيم أول سلطة فلسطينية في التاريخ؛ بما جعله لاعباً سياسياً من طراز رفيع في السياسة الشرق أوسطية والعالمية؛ ما دفع الكثير من السياسيين لوصفه على أنه أحد أبرز القادة العظام في العالم خلال القرن العشرين؛ فقد تحدث رئيس جمعية الصداقة والتعاون مع الشعب الفلسطيني واصفاً إياه:

'بداية إني عرفت عرفات عن قرب، وانه بنظري لم يكن فقط زعيماً للشعب الفلسطيني، بل كان واحداً من قادة العالم القلائل الذين لعبوا دوراً كبيراً ومؤثراً في قضايا الشرق ألاوسط والقضايا الدولية'

'فياتشيسلاف ماتوزوف'
رئيس جمعية الصداقة والتعاون مع الشعب الفلسطيني

في ذات السياق تناولته ألادبيات إلاسرائيلية؛ فأشد الناس عداوةً اقروا بأنه أكثر الشخصيات المؤثر في القرن العشرين؛

' عرفات سيذكره التاريخ كأحد أعظم الزعماء في القرن العشرين'
اليساري ألاسرائيلي 'اوري افنيري'

ثالثاً : مسيرة نضال طويلة:

خاض عرفات نضالا استمر أكثر من 40 عاماً، مارس فيها الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة ألامد، والدبلوماسية والعمل السياسي وإلاعلامي؛ عمل مقاتلا على جبهة ألاعداء من أجل تحرير فلسطين، وعلى جبهة ألاصدقاء سار بين ألاشواك متجنبا ألالغام في ظل السياسات والمصالح العربية وإلاقليمية والعالمية المتناقضة، ولم يستطع أحداً من زعماء العالم وساسته أن يتنكر للمشوار النضالي الطويل الذي رسم معالمه عرفات

' لن ينسى أبدا أي من ألاشخاص الذين تواجدوا، التحفظ وألالم الذي صاحب مصافحة رابين لعرفات، ولا ألامل المكبوت في العبارات شبه التوراتية لرئيس الوزراء إلاسرائيلي، المقل عادة في الكلام، ولم يفت أحد التأثر بالمسار الطويل والمتعرج لعرفات'
وزير الخارجية ألامريكي ألاسبق 'د.هنري كيسنجر'

لقد قضى عرفات حياته كلها منذ ولادته حتى استشهاده، في سبيل الدفاع عن الشعب الفلسطيني وحقوقه ونيل الاستقلال على ترابه الوطني؛ فكانت فلسطين على موعد مستمر معه ومع ذاتها، لقد حمل في مسيرة حياته كلها فلسطين .. وطناً وقضية .. أملاً وهماً .. حملها والتصق بها إلى درجة صار فيها الاسمان مترادفين لسنوات طويلة .. إن ذكرت فلسطين .. ذُكر عرفات؛ وإن قلت عرفات عَرف العالم أجمع بأنك تعني فلسطين؛ لقد أنتج حالة فريدة لم يسبق لها مثيل حالة تعبر عن التصاق الجسد بالتاريخ والجغرافية؛ هذا ما عبر عنه بطريرك إنطاكية وسائر المشرق، وإلاسكندرية وأورشليم قائلاً: 'هذا الرجل ربط التاريخ والجغرافيا بجسده فكان هو وحبيبته فلسطين وجهي عملة، خبأ حبيبته بكوفيته وستبقى رمزاً إلى أن تتحرر الحبيبة؛ لقد كان أبو عمار قضية في رجل، وهو إن رحل إلا أنها باقية في ضمائر الفلسطينيين ويا ليتها تبقى حية أيضا في ضمائر العرب'

'غريغوريوس الثالث' بطريرك إنطاكية وسائر المشرق، والاسكندرية وأورشليم

رابعاً : نضال من أجل الحرية والسيادة الوطنية

حمل عرفات قضيته إلى كل مكان مدافعاً عن حقوق شعبه واهباً حياته من أجل وطنه مناضلاً من أجل الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس؛ لقد عاش ومات من أجل حصول الشعب الفلسطيني على الحرية في هذا السياق تحدث الرئيس البرازيلي قائلاً :

' عرفات واحد من زعماء القرن الماضي والقرن الحالي عاش ومات في سبيل الحرية'

الرئيس البرازيلي 'لويزاينا سيولولا داسيلفا'

لقد ناضل عرفات بضراوة للحصول على الحرية والاستقلال؛ وعمل بشكل كرس فيه الكيانية والاستقلالية الفلسطينية من خلال 'حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية'، لقد خاض معركة القرار المستقل وسعى جاهداً لتجسيد الهوية والسيادة الوطنية واقعاً عملياً؛ لذلك كثيراً ما تحدث الساسة والزعماء بأن عرفات أول من سعى لتجسيد السيادة الوطنية الفلسطينية :

' عرفات ناضل لسنين طويلة من أجل رغبة ألامة الفلسطينية بالحصول على الهوية والسيادة'

الرئيس اليوناني 'قسطنطين بوليس'

خامساً : أعاد فلسطين لجدول أعمال المجتمع الدولي.

تمكن عرفات من إعادة فلسطين وقضيتها للوعي الانساني ولخارطة السياسة الدولية؛ وحولها من قضية لاجئين إلى قضية أمة بمعناها الشامل؛ وتُوج ذلك بخطابه التاريخي أمام الجمعية العامة لألامم المتحدة في 13 نوفمبر/ تشرين الثاني 1974 الذي أكد فيه أن القضية الفلسطينية تدخل ضمن القضايا العادلة للشعوب التي تعاني من الاستعمار والاضطهاد؛ في هذا السياق يعتبره الكثير من الساسة والزعماء بأنه نجح في اعادة فلسطين لسلم أولويات المجتمع الدولي؛ في هذا إلاطار تحدث 'نلسون مانديلا' قائلاً:

كنت أتابع نشاطات الرئيس ياسر عرفات من غياهب سجني، وكم أثار اهتمامي بثباته ومثابرته؛ لقد آمن به شعبه وسار معه خطوة بخطوة، في السراء كما في الضراء.. فهو الذي وضع المسألة الفلسطينية على جدول أعمال المجتمع الدولي، ونقل قضية شعبه من قضية لاجئين إلى قضية أمة بكامل المعنى.. لقد كانت حماسته وثقته لا تتزعزع، والتزامه بالكفاح من أجل إقامة الدولة الفلسطينية تشكل قيما رمزية في نظر الكثيرين في العالم..... سوف يبقى الرئيس عرفات إلى ألابد رمزا للبطولة بالنسبة لكل شعوب العالم التي تكافح من أجل العدالة والحرية'

'نلسون مانديلا'

خامساً : التمسك بالثوابت.

قيل في عرفات الكثير وسيقال، ولكن تبقى حقيقته ألاساسية واضحة للفلسطينين وللعالم أجمع وهي : وفائه للثوابت التي آمن بها، كقضايا القدس واللاجئين وإقامة الدولة المستقلة ذات السيادة، لقد كان مرناً جداً في كل شيء إلا في تلك الثوابت؛ ولعل كامب ديفيد الثانية ثوشر لعدم تخلي عرفات عن الثوابت وتمسكه بها رغم ادراكه لكارثية النتائج المترتبة على ذلك من حيث المساس بحياته، وقد عبر الرئيس ألامريكي السابق عن ذلك بقوله :

' قلت له : لقد خسرتم فرصة في 1948 وأخرى في 1978 (قمة كامب ديفيد ألاولى) وها انتم تعيدون الكرة (في قمة كامب ديفيد الثانية 2000) لن تحصلوا على دولة، وستتوقف العلاقات التي تربط الولايات المتحدة بالفلسطينيين ... وقبل ان أغادر الرئاسة، وخلال مكالماتنا ألاخيرة شكرني عرفات على الجهود التي بذلتها وقال لي أنت رجل عظيم، أجبته قائلا : سيدي الرئيس لست برجل عظيم، لقد أخفقت، وأنا مدين لك بذلك' وبلغته قائلا بان موقفه كان الطريقة المثلى لانتخاب شارون وبأنه سيعض أصابعه ندما'

الرئيس ألامريكي السابق 'بيل كلينتون'

لم يفقد عرفات هدفه الاستراتيجي على الاطلاق ' القدس واللاجئين والدولة' رغم الصعوبات التي واجهها، هذا ما تلمسه 'موشيه يعلون' في كتابه 'درب طويل قصير' الذي خَلُصَ فيه إلى :

'عرفات ظل زاهداً ولم تعنه حياة الرخاء، مكرسا ذاته للقضية بشكل مطلق لا يمكن إلا أن تحترمه لانه لم يفقد صلة العين بهدفه الاستراتيجي ألاعلى طوال مسيرته حتى عندما انشغل بقضايا يومية عابرة'

''موشيه يعلون''
كتابه ''درب طويل قصير'' 2008

ورغم اقرار عرفات بوجود دولة اسرائيل إلا أنه مؤمن بحق الفلسطينين بإقامة دولة على كامل التراب الفسطيني وعاصمتها القدس يعيش فيها كل الفلسطينيين من مختلف الديانات، هذا ما عبر عنه أمنون كابليوك' في كتابه 'عرفات الذي لا يقهر' قائلاً:

'حتى بعد أن قَبِلَ عرفات عام 1988 بوجود دولة إسرائيل، سيبقى عرفات يردد أمنيته بإقامة دولة ديمقراطية على كامل ألارض الفلسطينية – التي يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود – تتم إقامتها سلمياً'

أمنون كابليوك'
في كتابه 'عرفات الذي لا يقهر'

أبوعمـــــار

احمد شاهين

تحولت قضية فلسطين بعد نكبة 1948 الى مجرد " ملف إنساني " على رفوف ألامم المتحدة تحت عنوان : اللاجئون الفلسطينيون . وتولت الحكومات العربية التي استضافت هؤلاء اللاجئين تسيير حياتهم بما يتوافق ومصالحها ، وصار موضوع " تحرير فلسطين " شعارا تزاود به الحكومات العربية على بعضها في إطار صراعاتها فيما بينها التي تعددت أشكالها .

في هذا المناخ أعلن عبد الناصر في خطاب له أن على الفلسطينيين أن يأخذوا قضيتهم بأيديهم ، وطرح على القمة العربية عنوان تشكيل " منظمة التحرير الفلسطينية " ولقي ألامر قبولا في ألاوساط الرسمية العربية ، وفي أوساط بعض من النخبة الفلسطينية كان على رأسها السيد أحمد الشقيري .

بعيدا عن القنوات العربية الرسمية ، وعن النخبة الفلسطينية التي تدور في فلكها ، كان شبان فلسطينيون حالمون يفكرون في الكيفية التي يمكن بها أن يتولى الفلسطينيون أنفسهم حمل قضيتهم بعد أن ملوا من انتظار الوعود العربية بالتحرير والعودة . كان المطلوب ، كما يقول المرحوم أبو إياد ، جعل العرب والعالم يتذكر قضية فلسطين . انهم مؤسسو حركة التحرير الوطني الفلسطيني التي صارت تعرف باختصارها (فتح) بكل ما يحمل من رمزية المعنى . كان من بين هؤلاء الشبان محمد القدوة الذي صار يعرف باسم ياسر عرفات (أبو عمار) . واختار هؤلاء الشبان أسلوب الكفاح المسلح للتعبير عن مواقفهم ، وجعلوا من أبنية المخيمات الفلسطينية وساكنيها القاعدة التي يتحركون فيها ومنها ، في مقابل الخيار الديبلوماسي / الدعائي الذي اختارته الدول العربية تحت عنوان منظمة التحرير الفلسطينية . وكان الكفاح المسلح صورة نضال الشعوب في تلك الفترة لنيل حريتها واستقلالها .

كان هدف شباب فتح جعل الفلسطيني يعمل لبلورة " هوية نضالية " يلتف حولها ويطالب باسمها باستعادة حقوقه كشعب ، وليس مجرد لاجئين يطالبون بحقوق انسانية . عنوان الهوية كان المنارة التي يستهدي بها عرفات ورفاقه ، وكان البوصلة التي تعيد حركة نضالهم الى السكة اذا حادت بهم الظروف عنها . والهوية كانت تعني " الكرامة " فعملوا ، الى جانب قتالهم العدو الصهيوني ، على تحرير اللاجئ الفلسطيني من " ذل اللجوء " ، واجتهدوا في ذلك . كان البدء بضم من يرغب الى المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وبعد أن سيطر شباب فتح على منظمة التحرير الفلسطينية جعلوا من مؤسساتها " ملاجئ " لاحتواء النخبة الفلسطينية التي ستعمل على ترجمة عنوان الهوية الى صور سلوكية صارت تميز الفلسطيني في محيطه العربي . صار الفدائي قديسا وصارت قضية فلسطين موضوعا قيد التداول على مساحة العالم : معها أو ضدها ، لم يكن مهما بالنسبة لعرفات ورفاقه ، كان المهم حضورها على قاعدة أن الحق لابد منتصرا ، وقضية فلسطين قضية حق .

حين قبل عرفات وبعض رفاقه اتفاق أوسلو ، وعارضه آخرون من رفاقه ، كان يرى أن الشعب الفلسطيني على أرضه سيعطي للهوية الفلسطينية معناها . وكان يرى في أطفال الانتفاضة روح المستقبل . كان يريد بالموافقة على اتفاق أوسلو أن يكون بين شعبه ومعهم .

يختصر أبوعمار بشخصيته وممارساته الشخصية الفلسطينية : الفلاح الفلسطيني بكوفيته . الفلاح الفلسطيني الذي يعيد غرس الزيتونة التي يقتلعها الاحتلال الصهيوني . الفلاح الفلسطيني الذي يدافع بما تيسر لديه عن داره وعرضه .

حين اقتحم ناحوم غولدشتاين الحرم الابراهيمي برشاشه وقتل عددا من المصلين الفلسطينيين ، رد عليه المصلون الفلسطينيون وقتلوه ضربا بأحذيتهم . تعددت ألاسماء التي حملها محمد القدوة في رحلته النضالية مع شعبه : الدكتور ، الحاج محمد ، الرقيب علي مصطفى ، ياسر عرفات ، لكنه بقي في كل الحالات : ألاخ أبوعمار .